نشأة علم المتاحف


السياحة متاحف.docx

للتراث أهمية كبرى في إبراز قيمة الدول حضارياً وفكرياً، ولا سيما في وقتنا الحاضر، الذي تحرص فيه معظم دول العالم على جمع وعرض كل ما يتعلق بماضيها. وإذا لم يجدوا آثاراً هامة، قاموا بسرقة وتزوير التاريخ كما يفعل الصهاينة في فلسطين المحتلة. وهذا الحرص على التراث والآثار والماضي التليد، ساهم بشكل كبير في ظهور فكرة المتاحف، ومن ثم تطورها. وكان ذلك نتيجة طبيعية لتطور وتوسع أعمال التنقيب الأثري وإنشاء متاحف جديدة ومتنوعة، وهو ما دفع بعضهم لتسمية هذا الحراك الثقافي العالمي بالثورة المتحفية الحديثة. كما ساهم التعاون الكبير بين علمي الآثار والمتاحف من جهة، والعلوم الأخرى من جهة ثانية، في ظهور أنواع جديدة من المتاحف، وطرق حديثة في حفظ وعرض التراث الثقافي. ومن خلال إنشاء وإقامة المتاحف، يتم تنمية القطاع السياحي والثقافي، كما يتم حماية الإرث الثقافي وإبرازه لدى المجتمع المحلي والعالمي.

هذا التطور في مجال العلوم المتحفية ساهم في ظهور مفاهيم جديدة في علم المتاحف. ولم يعد دور المتاحف يقتصر على جمع وعرض الأوابد والقطع الأثرية، ولكنه وسع حقل أبحاثه، ليشمل الدراسة الأثرية للنشاطات اليومية المتعددة في حياة الشعوب القديمة، من سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ودينية...الخ، وتقديمها للزوار بطرق جميلة وجذابة.

تعريف المتحف:

يعرف المتحف بأبسط أشكاله بأنه مبنى لحفظ مجموعات من المعروضات بقصد الفحص والدراسة والتمتع. ويمكن تعريفه أيضاً بأنه مؤسسة دائمة هدفها الرئيس التعليم والثقافة والترفيه وليس الكسب المادي.

وفي غالب الأحيان تكون مقتنيات المتاحف ملكاً دائماً له، وإن كان لا يمنع ذلك من وجود متاحف تعتمد على مقتنيات مؤقته أو مستعارة من متاحف أخرى، وتسمى "Rotating collection" أي يستعيرها من متحف ثم يعيدها، ثم يستعير مجموعة ثانية من متاحف أخرى وهكذا، وهذه المتاحف لا تملك عادة مقتنيات دائمة، وإنما تعتمد أساساً على الاستعارة، ومثال ذلك متحف الفن الأفريقي بالولايات المتحدة الأمريكية.

كما يمكن أن يعرف المتحف بأنه مؤسسة تربوية وتعليمية وثقافية وترفيهية دائمة، غير ربحية، تعمل على خدمة المجتمع، من خلال قيامها بجمع وحفظ وعرض وصيانة التراث الحضاري والتاريخي الإنساني والطبيعي، كونه الجهة التي تقوم بجمع وصيانة تراث الإنسانية وتحافظ عليه وتعرضه بأساليب شيقة وممتعة.

وتعني كلمة المتحف في اللغة العربية المكان الذي تعرض فيه التحف أي الأشياء الثمينة ذات القيمة سواء القيمة المادية أو المعنوية وجمعها متاحف. وترتبط كلمة متحف في جميع اللغات ارتباطاً وثيقاً بالكلمة اليونانية Mouσείον حيث يعرف المتحف في اللغة الإنجليزية باسم Museum والفرنسية Musée والألمانية Museum والإيطالية Museo والأسبانية Museo.

وتقسم المتاحف إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

١- متاحف الفن

وهي تتخصص في عرض منجزات الإنسان الفنية وتنقسم متاحف الفن إلى قسمين:

أ- متاحف الفنون الجميلة

وهي تشمل اللوحات المرسومة مهما اختلفت طرق إعدادها والغرض الرئيسي منها هو الإمتاع والدراسة أو كما يقال الفن من أجل الفن.

ب- متاحف الفنون التطبيقية

وهي تشمل الأعمال الفنية التي يمكن استعمالها بالإضافة إلى التمتع بمشاهدتها مثل أنواع الأثاث أو السجاد أو فنون التزيين المختلفة كما تشمل الحلي والملابس وأنواع المساكن.

ويمكن القول بأن متاحف الفن تجمع وتعرض الإنتاج الفني للبشر ويشمل هذا الإنتاج فنون التصوير والرسم والنحت والنقش والتطريز وما شابة ذلك.

٢- متاحف التاريخ

وتخصص هذه المتاحف لعرض التاريخ البشري ومنجزات الإنسان في مجالات السياسة والصناعة والزراعة وغيرها. وتهتم هذه المتاحف بعرض عينات من الأثاث والنقود والملابس التي ترجع لفترات التاريخ التي يتخصص فيها المتحف.

٣- متاحف التاريخ الطبيعي والمتاحف العلمية

وتهتم هذه المتاحف العلمية بعرض وشرح مبادئ العلـــوم الطبيعيـــة كالفيزياء والكيمياء والرياضيات وتبيان تطبيقاتها العملية في مجالات الصناعة والزراعة وغيرها ونجد في المقابل لها متاحف التاريخ الطبيعي وهي تحـــوي عينات من الطبيعة وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هي النبات والحيوان والجيولوجيا.

ويمكن أن تضم بعض متاحف التاريخ الطبيعي قسماً رابعاً هو قســـم دراسة الإنسان الذي يشكل في كثير من الأحيان متحفاً خاصاً به يسمى متحف ما قبل التاريخ وهو يختص بجمع بقايا الإنسان القديم والعينات التي ترجع إلى فترة ما قبل اكتشاف الكتابة.

ويمكن إضافة نوع رابع من المتاحف وهي متاحف التراث حيث تـهتم هذه المتاحف بعرض تراث منطقة معينة بكل خصائص هـــذه المنطقـــة مـــن ملابس وأدوات وتقاليد استخدمت في هذه المنطقة دون غيرها مثـــل متحـــف التراث الذي أقيم مؤخراً في الواحة الخارجة.

المجلس الدولي للمتاحف:

المجلس الدولي للمتاحف هو منظمة مهنية دولية، تأسست عام 1948م، وتهدف إلى رفع مستوى العاملين في المتاحف، وتوحيد جهودهم وإبراز كيانهم، ومساعدتهم في التعرف على بعضهم في اللقاءات الدولية، والقيام ببحوث ودراسات متحفية اختصاصية تفيد العاملين في المتاحف، في عصر يتطلب التعاون المهني، وأصبح فيه علم المتاحف متعدد الميادين والاختصاصات والاهتمامات، وكأنه

علوم متاحف، تعالج كل ما يتعلق بالمتاحف ومبانيها، ومجموعاتها ورسالتها وتحديثها ودراساتها وعناصرها وتطورها...الخ.

وتعتبر منظمة المتاحف العالمية(ICOM (The International Council of Museums، أن المتاحف بأنواعها المختلفة هي المكان الأكثر أماناً الذي يحفظ فيه تراث البشرية الحضاري والفني والصناعي والطبيعي والتاريخي على مر العصور التاريخية المختلفة. وتساهم المتاحف من خلال زيارتها ومشاهدة مقتنياتها في التعرف على الإرث الثقافي والحضاري للأمم التي سبقتها، كما تساعد في الاطلاع على نمط أو أنماط متعددة من الحياة الحقيقية التي عاشها أولئك القدماء، وطبيعة الأعمال التي كانوا يزاولونها، والأدوات التي كانوا يصنعونها ويستخدمونها في حياتهم اليومية، والمنشآت والعمائر التي شيدوها، والفنون التي مارسوها في الفترات الزمنية التي عاشوا فيها. كما تساعد المتاحف في تتبع مراحل الحياة المختلفة للإنسان خلال العصور التاريخية المختلفة في شتى المجالات، وتساعد كذلك على دراسة ما وصل إلينا من مخلفاته المادية، من تحف وقطع وأدوات أثرية وأوابد ومعالم ومنشآت معمارية ومائية ومواقع قديمة، وكل ذلك سعياً من الباحثين في التعرف على الحضارات المتعاقبة التي صنعها الإنسان، في مناطق العالم المختلفة، منذ آلاف السنين وحتى عصرنا الحاضر.

نشأة المتحف:

حاول الإنسان منذ القديم جمع الأشياء الجميلة التي يحب رؤيتها في منزله، ليمتع ناظريه بمشاهدتها، وليتباهى بها أمام زواره، وهي الفكرة التي انطلقت منها فكرة انشاء المتاحف.

يرى معظم الباحثين أن الإغريق هم أول من عرفوا المتاحف، وذلك عندما شيدوا معبداً لربات الفنون "Muses"، وهن الشقيقات التسع اللائي يرعين الفنون التسع، على تل هيلكون بالقرب من الأكروبول وأطلقوا عليه اسم موسيون "Museion"، ضم مخطوطات الشاعر هسيود "Hesiod"، وتماثيل محبي الفنون. ويشير الشاعر الإغريقي هوميروس في ملحمته "الإلياذة" إلى وجود مرافق عامة تشبه

المتاحف في مدينتي أثينا واسبرطه، وذلك في بداية الألف الأول قبل الميلاد. فقد حرص اليونانيون

الإغريق على جمع التماثيل والتحف الفنية في خزائن كانت تبنى على جانبي الطريق المقدس المؤدي إلى المعابد ذات الشهرة العالمية مثل أكروبول أثينا ومعبد الإله أبوللو في دلفي ومعبد الإله زيوس في أوليمبيا حيث كانت هذه التحف تعرض في مناسبات معينة في المعابد لكي توضح مدى ثراء المدن وتقدم فنونها إلى جانب الوظيفة الدينية التي كانت تقوم بها هذه التحف باعتبارها قرابين مقدمة إلى الآلهة.

وكان يوجد موسيون أو ما يمكن تسميته بالمتحف "Museum" في أكاديمية أفلاطون ومن بعده أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد.

وفي المقابل تنسب الدراسات الحديثة، البداية الحقيقية للاهتمام بالتحف والقطع النادرة وعرضها على الخاصة، إلى الملك البابلي نبوخذ نصر (604- 592ق.م)، الذي أمر بتخصيص قاعة في قصره لحفظ مقتنياته وكنوزه وعرضها على زواره.

بينما يرى البعض الآخر أن أول متحف أنشئ في التاريخ، هو المتحف الذي أنشأه البطالمة في الاسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد على يد ديمتريوس الفاليري، الذي أقام أول مؤسسة علمية بحثية عرفت باسم موسيون، كان يقع في الحي الملكي بالقرب من القصور الملكية، وهو مبنى شمل العديد من قاعات البحث ومكان لإقامة العلماء الذين يعكفون على الدراسة والبحث مقابل مرتبات سخية، كانوا يتقاضونها مع توفير كافة احتياجاتهم المادية. وألحق بهذه المؤسسة مكتبة كبرى هي مكتبة الإسكندرية التي أعيد إحياؤها في العصر الحديث بداية القرن الحادي والعشرين.

أما الرومان، الذين اشتهروا بقدراتهم العسكرية الكبيرة، فقد أثروا ثراءً فاحشاً جراء احتلال البلدان، وسلب كنوزها ونفائسها. وبلغت عمليات السلب من الكثرة ما جعل المعابد الرومانية عاجزة عن

استيعابها، فلجأوا إلى عرض القطع الفنية الهامة في الهواء الطلق، على جدران الساحة العامة "الفوروم رومانوم"، وفي الحوانيت والمسارح والحمامات. ويعود الفضل في ذلك إلى اصلاحات يوليوس قيصر التي حرص فيها على التأكيد على ضرورة عرض الكنوز الفنية على الجمهور، وتحريم جمع التحف في القصور الخاصة وجعلها ملكاً للدولة الرومانية. وتشجيعاً منه لكل الأرستقراطيين على إهداء كنوزهم للمعابد بادر هو نفسه بإهداء مجموعاته الخاصة إلى المعابد. وكذلك احتوت مكتبة برجامة الشهيرة على قاعات متحفية عرضت فيها روائع الفنون التشكيلية والقطع الفنية والنفائس.

وفي عصر الإمبراطور هارديان في بداية القرن الثاني الميلادي زين الإمبراطور قصره في تيفولي بروائع الفنون الكلاسيكية في بلاد اليونان من تماثيل ولوحات ظلت شاهداً على عظمة الفن اليوناني حيث عرضت نسخ من روائع أعمال النحاتين اليونانيين والتي أصبحت فيما بعد مرجعنا الوحيد عن النحت اليوناني في عصور ازدهاره في بلاد اليونان.

كذلك حرص الأباطرة الرومان وعلى رأسهم الإمبراطور كراكالا على وضع تماثيل وأعمال فنية في الحمامات العامة في روما حتى تكون متحفاً تثقيفياً لجمهور الزائرين والمترددين على هذه الأماكن إلى جانب النشاط البدني الذي يمارس داخل هذه الحمامات. وفي العصور البيزنطية اشتملت الكنائس على قاعات لعرض الصور الدينية والحلي والمنسوجات هذا فضلاً عن الهدايا والقرابين التي كان يحملها الزائرون معهم.

وفي عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، لم يكن معروفاً المتحف بمفهومه الحالي، إلا أن كتب التاريخ تذكر لنا الكثير عن الثراء والترف وتذوق الأعمال الفنية الجميلة وتشجيع الفنانين الموهوبين والصناع الماهرين في سبيل ابداع أجمل الأعمال الفنية والتحف الجميلة. فتشكلت لدى الخلفاء

والأثرياء هواية جمع التحف الفنية والمخطوطات والأسلحة وغيرها. وقد عرف عن الخليفة العباسي الراضي بالله، في القرن العاشر ميلادي، ولعه بالتحف البلورية، ويقول أحد المؤرخين في ذلك: " ما رأيت البلور عند ملك أكثر منه عند الراضين وما عمل ملك مثلما عمل، ولا بذل في أثمانه مثل ما بذل".

وعندما قامت الخلافة الفاطمية في مصر (909- 1171م) اهتم خلفائها بعرض نفائسهم وكنوزهم ولذلك قاموا ببناء أيضاً قد اتخذوا لهم في مصر المباني الجميلة الخاصة لتحفهم ونفائسهم. فكانت عندهم دار للسلاح ودار للجواهر ودار للنقوش ودار للطرائف ودار للسروج....الخ.

وجمع الخلفاء والأمراء الأثرياء في الأندلس أجمل النفائس الثمينة والتحف الجميلة في قصورهم ودورهم. وكان لهذه التحف أسواق خاصة بها تباع فيها، وسماسرة لهم صلات مهنية مع زملائهم في أوربا وغيرها. كل ذلك يجعلنا يدعونا للقول بأن العرب والمسلمين، وإن لم يعرفوا المتاحف بشكلها الحالي، فإن قصورهم الفخمة ودورهم الجميلة كانت غنية جداً، بمجموعات من التحف والذكريات والنفائس والطرائف والأعمال الفنية الجميلة، جعلت مبانيهم بمثابة متاحف خاصة.

وعندما غزا الصليبيون مدينة القسطنطينية واحتلوها عام 1204م، سلبوا روائعها الفنية، وكان ذلك سبباً من أسباب إغناء كنوز الكنائس والأديرة الأوربية بروائع الفن البيزنطي الشرقي.

وفي أوربا في عصر النهضة، ازدادت الرغبة في تشكيل مجموعات فنية خاصة، واقتناء التحف الجميلة والآثار القديمة، ولا سيما بعدما بدأت أعمال الحفر والتنقيب في إيطاليا، تكافئ المنقبين بروائع فن قديم لا صلة له بالفكر المسيحي. واعتبرت مجموعة أسرة ميديتشي في القرن الخامس عشر كأعظم المجموعات الفنية في ذلك العصر، وذلك بعدما بدأ بتشكيلها من لوحات فنية وأثرية وقطع معدنية وطنافس ....وغير ذلك.

وفي القرن الخامس عشر انتشرت بين الأرستقراطيين الأوربيين الرغبة باقتناء التحف والنفائس، ففي سنة 1510 اشتهر الكاردينال البرت البرند باقتنائه مجموعة من التحف الثمينة والنادرة، أودعها في إحدى ردهات كنيسة (هاللي) بألمانيا.

كما كان للملك رودلف الثاني ملك تشيكوسلوفاكيا متحف ذائع الصيت في مدينة براغ. إلا أن عام 1565 شكل منطلق مهم لتنظيم المتاحف حيث دعا الدكتور صموئيل فان كويشبرج في بافاريا إلى تنظيم المتاحف وتصنيف محتوياتها على أسس سليمة. وفي عام 1773 انشئ أول متحف للتاريخ الطبيعي في مدينة شارلستون بأمريكا، كما افتتح عام 1893 متحف للتاريخ الطبيعي في شيكاغو.

ومنذ عام 1895 بدأت الدعوة إلى ضرورة تنويع المتاحف وتقسيمها إلى متاحف فنية وأخرى تاريخية أو علمية أو صناعية. وقسمت المتاحف العلمية إلى متاحف التاريخ الطبيعي ومتاحف للأنثولوجيا (متاحف لعلم الإنسان وعلم الأعراق البشرية).

أما الشكل الحالي للمتاحف فبدأ في القرن الثامن عشر، وكان في لندن حيث أسس أول متحف، وفتح للجمهور والعامة بتذاكر للدخول، لتغطية نفقات المتحف من التذاكر وللحد من أعداد الزائرين.

وفي عصرنا الحاضر تطور علم المتاحف تطورا كبيراً، وحظي باهتمام دولي كبير، وبخاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ففي منتصف القرن العشرين، تأسس المجلس الدولي للمتاحف Icom " " واتخذ من مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية مقراً له. وأنشأت بعد ذلك عشرات المعاهد والمؤسسات التي تعنى بدراسة وتطوير علم المتاحف وتأهيل وتدريب العاملين في المتاحف. و صار علم المتاحف من العلوم الهامة التي يتم تدريسها في الجامعات العالمية وكليات ومعاهد الآثار والفنون والسياحة، في الكثير من دول العالم، التي حرصت وتحرص على بناء المتاحف، وتطويرها والاهتمام بمحتوياتها، واستخدام أفضل طرق العرض المتحفي، فالمتحف يعد واحداً من أهم عناصر الجذب السياحي.

.....

المتاحف ودورها في حفظ التراث

تعد المتاحف مرآة تعكس حضارة وتاريخ الشعوب، تساهم مساهمة فعالة في تعرف الأجيال المتلاحقة على تاريخها وحضارتها. ولذلك فإن المجموعات الفنية التي شكلت نواة المتاحف الأولى، لم تحظ لاحقاً باهتمام جيد في عرض التحف ذات القيمة الفنية العالية والاهمية الوثائقية.

أولاً–تأسست المتاحف نتيجة عدة عوامل:

1. الحنين إلى الماضي.
2. حرص الإنسان على كل ما يتعلق بالتراث والأشياء الآخذة في الزوال والانقراض.
3. السياحة بأنواعها من سياحة تثقيفية ودينية وترفيهية.
4. الحفائر والتنقيب وازدياد الاهتمام بعلم الآثار.
5. اهتمام الشعوب بتخليد رموزهم من العظماء في مجالات الفكر والفن والعلم والأدب والسياسة.
6. الاهتمام بعمل المعارض المؤقتة وانتقاء أجمل القطع لعرضها بها.
7. حرص الإنسان بطبعه على جمع كل ما هو جميل وقيم وقديم، ولا سيما التحف النادرة، وما يترتب على ذلك من بيع المجموعات الخاصة أو إهدائها إلى الدولة بعد الوفاة.
8. اهتمام المسؤولين في الدولة بالفنون ولا سيما الأشغال اليدوية.
9. زيادة الوعي بدور المتاحف في تقدم وازدهار المجتمعات.
10. اهتمام وسائل الإعلام بنشر كل ما هو جديد في علم الحفائر والتنقيبات.
11. إنشاء الدراسات الأكاديمية لتحديث وتطوير العلوم المتحفية.

وهناك طائفة اخرى من الناس اقبلت على إنشاء المتاحف مثل : محبى الأثاث والمتعلقات والأجهزة المنزلية لعصر معين يتصل بمنزل معين أو يتعلق بحياة وأوقات ومجهودات شخص أو أسرة معينة ، وقد يرغب هؤلاء فى حفظ مجموعة من المقتنيات والتجهيزات الخاصة بكل متعلقات تدبير المنزل ، وغالبا ما يكون ذلك فى نفس المنازل الأصلية . وفى حالة الشخصيات التاريخية : كالأبطال القوميين ، والموسيقيين ، والكتاب والفنانين والجنود والمكتشفين والعلماء ، فان الوثائق والكتابات والزخارف والملابس كانت تجمع بدأب لتقدم صورة كاملة بقدر الامكان لحياة وأطوار الشخص المتعلقة به ، وعندئذ يتكون طراز المتحف الذى يعبر عنه بـ « بيت العصر » (Period House)أو « متحف مسقط الرأس » (Birthplace Museum) .

ثانياً- العلوم المتحفية:

تشمل العلوم المتحفية عدداً من العلوم المرتبطة مع بعضها البعض، وأهمها:

1. علم المتاحف: هو العلم الذي يدرس المتحف ويحدد مفهومه وطرق انجازه، ويدرس إدارة المتحف وسياسته المتبعة، وتنفيذ برنامج العمارة المتحفية، وتصنيف أقسامه وقاعاته ومعروضاته، وطرق وتقنيات إنجاز العروض المتحفية، ووسائل الحفظ والحماية للمعروضات وبيئتها، سواء في قاعات العرض أم في المخازن، ويدرس كل النظريات والتطبيقات المرتبطة بمتحفة وعرض التراث الإنساني. ويمكن تمييز عدة علوم متحفية تفرعت عنه، كعلم المتاحف النظري، وعلم المتاحف العام، وعلم المتاحف المتخصص، الذي يتعلق بكل مجموعة عرض خاصة من معروضات المتاحف.

ظهر علم المتاحف في القرن الثامن عشر. وأقدم مُؤلِف في هذا المجال هو كاسبر نايكل الذي كتب كتاب "موزيوغرافيا" باللغة اللاتينية. ويعد معهد اللوفر من أوائل المعاهد التي درست علم المتاحف منذ 1941م. ويعرفه جوزيف سكالا بقوله: "إن علم المتاحف هو دراسة كاملة لكل الوظائف الجمالية والتجارية والعلمية والجامعية والإدارية والعلاقات العامة اللازمة لفهم المتحف في عالم اليوم."

وعرفه آخر بأنه دراسة وتثقيف اجتماعي علمي ينمو تدريجياً ويتعلق بقوانين ومبادئ كيانات وطرق الاقتناء والمحافظة والدراسة، وبحث وعرض القطع الأصلية. ومن خلال كتابات المؤرخين نرى أن هناك صلة قوية بين المتحف والتربية والمكتبة.

2. علم المتاحف التطبيقي: يشمل جميع التقنيات التي تسهم في إنجاز الأعمال المتحفية، ولا سيما كل ما يتعلق بتنظيم المتحف والحفظ والترميم والحماية والعرض. ويحدد ويحلل مفهوم العروض المتحفية وتركيبها وطرق عملها سواء كانت عروضاً دائمة أو مؤقتة. ويتكون من مجمل الدراسات العملية والمهنية والتقنيات التطبيقية لعرض المجموعات المتحفية. وهو جزء مكمل لعلم المتاحف العام.
3. علم العرض المتحفي: طُرح علم العرض المتحفي أول مرة عام 1993م، ويشمل إخراج العرض المتحفي وكل ما يتعلق به من أعمال، ما عدا الأعمال التي تتعلق بالحفظ والترميم والحماية. ويقوم بالبحث لإيجاد أفضل طريقة لعرض القطعة الأثرية المراد عرضها لتعطي تأثيراً حضارياً وتعليمياً. ويجمع كل الجوانب الشكلية والمادية اللازمة لبناء العروض المتحفية، كتصميم الديكور والألوان للجدران والأرضيات، وتصميم خزن العرض، وتوزيعها في الصالات، وتصميم الإنارة وغيرها من لوازم العرض.

ولاشك في أن العرض المتحفي الجيد يعد من أهم الخطوات في تأسيس المتحف. ولذلك لابد من مراعات الاصول المتبعة عالمياً حتى نضمن مشاهدة ممتعة لزائر المتحف، وحتى

نضمن أيضاً أن يتحقق الغرض الأساسى من إنشاء المتحف وتصل رسالته إلى الجمهور فان كان العرض جيدا كانت المعلومات أسهل وصولاً إلى المشاهد وبالتالي كانت رسالة المتحف أكثر تأثيراً ووضوحاً.

4. علم الصوت المتحفي: هو مجموعة الأعمال الفنية والتقنية، التي يقوم بها فريق عمل متخصص في اختيار المقاطع الموسيقية أو مشاهد الفيديو، ودراسة عملية توزيعها في جميع أقسام المتحف، بما يتناسب مع المعروضات المتحفية والوظيفة التي تؤديها، والغاية المرجوة منها، بما يتناسب مع جميع شرائح جمهور الزائرين.
5. علم الحفظ: هو مجموعة الوسائل والأعمال المطبقة في المتحف أو الموقع التراثي لتأمين حياة أبدية للقطع والأوابد الأثرية، بكل أنواعها وأحجامها، سواء منها المعروضة في صالات المتحف، أو المخزنة في مستودعاته، أو في الموقع. وهذا الأمر يتطلب، خلق وسط بيئي مناسب قدر الإمكان، لحماية القطع الأثرية، والحد من عوامل التشويه والتخريب الممكنة، وفي الوقت نفسه يؤمن الحماية والصيانة المستمرة التي تجري على هذه القطع ضمن المتحف، أو على الأوابد الأثرية ضمن الموقع الأثري.
6. علم التوثيق: هو العلم الذي يهتم بتوثيق القطع والأوابد الأثرية، بكل الوسائل الممكنة، من معلومات كتابية، ورسوم وصور توثق كل المراحل التي مرت فيها القطع الأثرية، من لحظة الاكتشاف وحتى، العرض في المتحف، أو الحفظ في الموقع أو المستودعات. وفي الوقت الحالي أصبحت إمكانية التوثيق أكبر، ودقته أكثر، وذلك بالاعتماد على التقنيات الحديثة للحاسوب والأنترنت.

ثالثاً- المتاحف السورية:

حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م لم يكن في سورية متاحف. ومن ثم تم تأسس ديوان المعارف، وكان من مهمات إحدى شعبه الاهتمام بالآثار وتأسيس متحف تحفظ فيه، وخصصت له

إحدى قاعات مبنى المدرسة العادلية في باب البريد مقابل المدرسة الظاهرية، وعهد إلى الأستاذ عبده كحيل بتأسيس المتحف، فتكرمت كبار العائلات في سورية بإهداء هذا المتحف الوليد مما لديها من آثار وتحف، شكلت نواة مجموعات متحف دمشق، التي تعاظمت من خلال المكتشفات الأثرية المتلاحقة.

وبعد استقلال سورية عن العثمانيين، وتتويج الأمير فيصل ملكاً على سورية، في 8آذار عام 1920م، دعي متحف دمشق بالمتحف الملوكي. ثم أوفد من سورية ولبنان شخصين للتخصص في مجال الآثار والمتاحف.

وشيئاً فشيئاً ضاق البناء القديم بمحتوياته من التحف والآثار وأصبحت الحاجة ملحة لبناء مبنى جديد للمتحف، فتنازلت مديرية أوقاف دمشق عن أرض في المرج الأخضر، ليبنى عليها مبنى المتحف الجديد، الذي افتتح القسم الأول منه عام 1936م بتصميم المهندس الفرنسي إيكوشار، وبعد ذلك تتالت عملية بناء أقسام المتحف الأخرى حتى وصل إلى وضعه الحالي.

ترافق بناء متحف دمشق مع بناء العديد من المتاحف في مختلف محافظات القطر، وأصبح لكل محافظة دائرة آثار، ولكل متحف أمين مسؤول عنه. وأدرك مسؤولو المتاحف أهمية المتاحف والمعارض المتنقلة، فأرسلوا معرض كنوز سورية إلى كل من اليابان وألمانيا والنمسا وإيطاليا.....الخ.

تميز مخطط المبنى الجديد للمتحف بقابلية التوسع وكان في البداية بناء مقتصر على بهو ورواقين وأربع قاعات وجناح للمكاتب وطبقة علوية فيها ثلاث قاعات أخرى استمر مخطط البناء بالتوسع حتى أخذ شكله الحالي.

ولحرص علماء المتاحف على كل ما يتعلق بالتراث الحضاري، قاموا بإنشاء متاحف متعددة الاهتمامات من تقاليد شعبية وصناعات يدوية تقليدية وعلمية و...الخ.

تحتوي سورية على عدد من المتاحف المنتشرة في كل المحافظات، وهي تتألف من:

أ- المتحف الوطني بدمشق.

ب- المتحف الوطني بحلب.

ت- المتاحف الإقليمية في المحافظات.

ث- متاحف المواقع.

ج-المتاحف التقاليد الشعبية بالمحافظات.

ح-المتاحف الاختصاصية المختلفة.

1. المتحف الوطني بدمشق:

يقسم متحف دمشق الوطني إلى خمسة أقسام رئيسة، كل واحد منها يشكل متحفاً متكاملاً، وقد قسمت حسب عصورها التاريخية، إضافة إلى حديقة المتحف التي تعد هي الأخرى متحفاً مستقلاً في الهواء الطلق. تحفظ فيه الآثار التي تمثل الحضارات التاريخية المتعاقبة في القطر العربي السوري، واقسام المتحف الخمسة هي:

1- متحف ما قبل التاريخ: وهو يضم آثاراً هامة، تبدأ من نحو مليون سنة قبل الميلاد وحتى ظهور الكتابة. ويجد زائر هذا القسم آثاراً لبدايات الحضارة، ومن ثم كيف بدأ الإنسان بتطويع الحجارة ليجعلها أدوات مفيدة له في أعماله اليومية كالمطارق والمثاقب والخناجر وغير ذلك. كما يشاهد في هذا القسم هيكل عظمي وجد في كهف الديدرية قرب بلدة عفرين في محافظة حلب. وهو يعود إلى عصر إنسان نياندرثال (120 ألف سنة ق.م)، كذلك توجد في القسم جمجمتان وجدتا في تل الرماد قرب قطنا جنوب دمشق وتعودان إلى نحو سبعة آلاف سنة قبل الميلاد. وهناك بقايا عظام حيوانات وجدت في حوض اللطامنة بمحافظة حماة وتعود إلى العصور الحجرية القديمة، ثم بدايات صناعة الفخار في سورية منذ 7000 سنة ق.م، وكيف صنعت منه تماثيل وهناك الأحجار الكريمة، وكذلك الأحجار المستخدمة في سحق الحبوب، وغير ذلك من المحتويات.

2- المتحف الشرقي القديم ويحوي:

ا- شعبة الآثار القديمة: هو قسم الآثار السورية الشرقية القديمة ويضم الآثار التي تعود للفترة منذ بداية ظهور الكتابة وحتى مجيء الإسكندر المقدوني إلى الشام. ويضم هذا القسم روائع آثار الحضارة الكنعانية القديمة المكتشفة في أوغاريت ، وأهمها الأبجدية التي تعتبر أول أبجدية عرفتها البشرية، بعدما كان الإنسان يكتب بواسطة الصور، واختصر هذه الصور فجعل منها أبجدية وهي محفوظة برقيم طيني في هذا القسم. ثم تأتي الآثار العاجية المكتشفة أيضًا في أوغاريت على الساحل السوري. وفي القسم أيضًا سيف يعود لفرعون مصر رمسيس الثاني. وآثار أمورية اكتشفت في مدينة ماري ،ونصوص ورقم طينية مهمة جدا ذات مواضيع حقوقية. وفي القسم أيضًا آثار آرامية ونصب فرعوني اكتشف في منطقة الكسوة قرب دمشق. وهناك آثار تل عمريت وتل الكزل وآثار فينيقية وآثار مملكة إبلا الشهيرة.

ب- شعبة الرُقم والأختام القديمة: وتضم رقماً وأختاماً مختلفة الأشكال والأحجام تعود للحضارات المختلفة التي ازدهرت في سورية.

3- المتحف الكلاسيكي ويحوي:

ا- شعبة الآثار الهلنستية والرومانية: ويضم هذا القسم آثار مدينة تدمر التي كانت على طريق الحرير. فثمة منحوتات وتماثيل تدمرية لرجال ونساء مزينات بالحلي، وهناك بقايا المنسوجات الكتانية والحريرية والصوفية التي كانت تشتهر بها الحضارة التدمرية. في القسم أيضًا آثار محافظتي السويداء و درعا ومنها الأحجار البازلتية التي نحتت منها التماثيل الرائعة. وكذلك روائع الموزاييك الفسيفساء المكتشف في مدينة شهبا، وتمثل الزراعة والثقافة والفلسفة والعدالة، وأبرز هذه اللوحات في هذا القسم لوحة الفسيفساء الشهيرة التي تتعلق بأسطورة بداية الألعاب الأولمبية وهي ذات قيمة فنية ووثائقية وحضارية. وثمة تحف فسيفساء اكتشفت في مدينة حمص تمثل كاهنين مسيحيين تعد من أجمل ما أبدعه فن الفسيفساء في العصر البيزنطي، وفي القسم جناح للحلي الذهبية تعرض فيه أروع إبداعات أجدادنا في فن الصياغة وروائع الحلي من أقراط وأطواق وخواتم وأساور ومشابك وخلاخل .

وجناح النقود، وتعرض فيه المجموعات المكتشفة ومن مختلف العهود من نقود أثينا والإسكندر المقدوني والسلوقيين والبطالمة والبيزنطيين وغيرهم من الحضارات التي مرت في سورية.

ب- شعبة الآثار البيزنطية: ونجد فيها روائع الفن العربي المسيحي في سورية، في القرن الرابع الميلادي وما بعده، ومنها السرج والمباخر المسيحية والزجاج والرسوم الجداري.

4- المتحف العربي الإسلامي ويحوي:

ا- شعبة الآثار العربية قبل الإسلام.

ب- شعبة الآثار الإسلامية: القسم العربي الإسلامي في المتحف قسم غني جدا تبدأ معروضاته منذ عهد الأمويين ومنها واجهة قصر الحير الغربي وخزف الرقة التي كانت عاصمة الخليفة هارون الرشيد ومعروضات من الأكواب الزجاجية التي كتب عليها «اشرب واطرب» والجرار الجميلة، وهناك قاعة خاصة بالآثار الحجرية ومنحوتة جميلة تعود للعصر المملوكي تمثل طبيبا يحمل أدوية وفي الأعلى كتب «كل من الله العافية» وهناك »المشكاة» الزجاج مزينة بالمينا الحمراء والصفراء والزرقاء. وفي هذا القسم قاعة المخطوطات التي تعرض فيها أروع المخطوطات العربية وأهمها مخطوطة أبو القاسم الزهراوي وتعود للقرن الحادي عشر الميلادي ومخطوطة «القانون «لابن سينا ومخطوطة تتعلق بأمراض العين والقرآن الكريم وغيرها الكثير من التحف.

5- متحف الفن الحديث ويحوي: وأخيرا يعرض في قسم الفن الحديث أجمل ما أبدعه الفنانون المعاصرون من لوحات فنية ومنحوتات، فهناك تماثيل لعباس بن فرناس ولابن رشد والدرزية الحسناء والجاحظ وتعود هذه الأعمال لفنانين معاصرين من أمثال توفيق طارق والديراني ومحمود جلال وعدنان إنجيله ونصير شوري وغيرهم.

وخارج المبنى يجد الزائر نفسه في حديقة المتحف الواسعة التي تضم أجمل ما أبدعه الفن السوري بمختلف العصور ويتعذر عرضها في قاعات المتحف . ومن المعروضات في الحديقة تابوت مكتشف في مدينة الرستن يمثل أسطورة منيادر وتمثال لأسد مكتشف في اللاذقية ولوحة فسيفساء موزاييك

ضخمة اكتشفت في حماة وهناك تيجان الأعمدة الضخمة والأنصاب المختلفة والأحجار والتماثيل الكثيرة.

2. المتحف الوطني بحلب:

أحد المتاحف الهامة في سورية، أنشئ المتحف عام1931م، ويضم كنوزاً من الآثار الهامة لتاريخ محافظة حلب والتاريخ العالمي. ويعدّ هذا المتحف من أهم متاحف العالم في اللقى التي تضمها أجنحته من حقبة ما قبل الميلاد. وقد تأسس في الأصل ليضم الآثار التي اكتشفت في تل حلف "رأس العين" لذلك زين مدخل المتحف بنسخة من واجهة القصر الملكي في تل حلف وهي من القرن التاسع قبل الميلاد.

اتخذ متحف حلب أول الأمر قصراً عثمانياً وعندما ضاق ذلك البناء بآثار المتحف قررت السلطات الأثرية بناء متحف جديد يليق بمكانة حلب الثقافية فتقرر هدم القصر العثماني (مقر المتحف) وبناء متحف جديد وحديث مكانه وكان ذلك عام 1966 .ويتميز المتحف عن غيره من المتاحف العالمية بأن مجموعاته الأثرية بكاملها سورية، وذلك عكس المتاحف الأخرى التي تضم تحفاً مأخوذة من بلاد أخرى. وتثبت معروضاته القيمة الحضارية لوجوده منذ آلاف السنين. ويتألف من خمسة أقسام:

1- متحف ما قبل التاريخ.

2- المتحف الشرقي القديم.

3- المتحف الكلاسيكي.

4- المتحف العربي الإسلامي.

5- متحف الفن الحديث.

3. المتاحف الإقليمية في المحافظات:

يضم متحفا دمشق وحلب آثاراً من كل المحافظات السورية تقريباً، هذا بالإضافة إلى أنه يوجد في كل محافظة متحفاً يضم آثارها.

4. متاحف التقاليد الشعبية:

وتتألف من متحفين:

1- متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية بدمشق.

2- متحف التقاليد الشعبية بحلب.

3- متحف التقاليد الشعبية في كل من (حمص- حماه- ادلب- الرقة- دير الزور -الحسكة- درعا- السويداء – طرطوس -اللاذقية – القنيطرة – تدمر – بصرى).

5. متاحف المواقع:

تحفظ في متاحف المواقع بعض الآثار المكتشفة في المواقع الأثرية في كل من:(قلعة جعبر- قلعة أرواد- المعرة – افاميا- بصرى – شهبا -رأس شمرة).

6. المتاحف الاختصاصية:

أ- متحف دمشق التاريخي: ويحفظ فيه كل ما يتعلق بمدينة دمشق من وثائق تاريخية وجغرافية وقطع فنية ومعمارية وغيرها.

ب-متحف الطب والعلوم عند العرب بدمشق(البيمارستان النوري).

ج-متحف الخط العربي بدمشق (المدرسة الجقمقية).

.....

يُعرف دستور المجلس الدولى للمتاحف (Icom) مصطلح (Museum) (المتحف) بأنه : أى مؤسسة تقام بشكل دائم بغرض الحفظ والدراسة والتسامى بمختلف الوسائل وعلى الأخص بعرض مجموعات فنية أو تاريخية أو علمية أو تكنولوجية على الجمهور من أجل تحقيق المتعة والسرور .

وتشبيها بالمتاحف فان دستور المجلس الدولى للمتاحف يشير بأن ذلك التعبير يمكن أن يتسع لينطبق على ما يلى :

(ا) حدائق النبات والحيوان والمؤسسات الأخرى التى تعرض عينات حية .

(ب) دور الكتب العامة ومعاهد المحفوظات العامة التى تشمل قاعات للعرض الدائم[1] .

وأيا كانت طبيعة المؤسسات التى يشملها هذا التعبير ، فانها جميعا بدأت بنفس الطريقة وهى : مجموعات من ذخائر وحلى الكنيسة والكنوز المكدسة لهواة الاقتناء من الملوك أو الأشخاص . . الخ ، وبمرور الوقت تطورت المؤسسات فى اتجاهات مختلفة . وقد أملت الضرورة العلمية قواعد ومبادىء يختلف تطبيقها من حالة إلى حالة . ومن تراكم هذه الأحوال ، ظهرت قواعد عامة تأكدت قيمتها بدرجة كافية لتشكل أساسا لتوصيات عملية قابلة بالطبع للزيادة والتحسين .

الاعداد العام :

ويؤكد التعبير الذى ذكرناه الدور الذى تلعبه كل المتاحف فى حياة المجتمع ، ويتزايد هذا الدور فى أهميته . ونظراً للمسئوليات التى تضطلع بها

المتاحف ، يجب ألا يتوقف إنشاؤها على مجرد اعتبارات وهمية أو استبدادية .

انشاء والغاء المتاحف :

إن أول واجبات مؤسس المتحف هى أن يتأكد من أن مبادرته تلبى حاجة عامة وأن مستقبل واستمرارية ذلك المعهد شيء مؤكد . لذلك عليه أن يبحث على أوسع نطاق ممكن عن نصائح الخبراء .

وبمجرد اعتماد التصميم مبدئيا ، فان الواجب الثانى للمؤسس هو أن يجعله متمشيا مع القوانين القائمة للدولة واللوائح . وتعد مراعاة هذه القوانين واللوائح ضماناً لدوام المتحف الجديد من حيث العمل وسريان لوائحه التى تعمل على تأكيد مهماته فى النواحى الفنية أو التاريخية أو العملية . وبذلك يقوى كيانه الادبى ، وكلما زاد بنيان المتحف قوة سهل عليه تأكيد هذا الكيان .

وفى بعض البلاد مثل سوريا[٢] تملك الدولة كل المتاحف ويستتبع ذلك أنه لا يمكن لفرد أن يتقدم بتأسيسها . وفى بلاد أخرى مثل فرنسا فان الدولة تتدخل الى مدى أكبر أو أقل وفقاً للظروف الخاصة التى يقوم عليها انشاء متحف عام أو خاص[٣] . وفى بلاد مثل الولايات المتحدة الأمريكية توجد حرية كاملة لانشاء المتاحف اذ من المسلم به أن التشريعات التى تحكم انشاء الجمعيات لها احترامها ، وتمنح الدولة مزايا ضريبية هامة لهذه المعاهد متى تأكد أنها تخدم الصالح العام .

وعلى أية حال فان أهمية كل من المواضيع الثقافية التى يمكن للمتحف أن يجمعها ، والدور الذى يمكن أن تلعبه فى المجتمع لا يستتبع أن تتخلى الدولة تماماً عن مراقبة الشروط التى تحكم إقامة مثل هذه المعاهد مهما كانت الدولة متساهلة إذ يجب أن تمنح الوزارة ــ أو على الأقل هيئة قومية متصلة بها ــ السلطة لمراقبة المسائل المتعلقة بتأسيس المتاحف .

وكما أن هناك مبادىء يجب اتباعها عند تأسيس متحف ، فانه كذلك لا يجب غلق أى متحف نهائيا دون أن يكون ذلك وفق قواعد ثابتة معينة ، لأن المجموعات التى يتخلى عنها قد جمعت فى الأصل لصالح الجمهور وغالبا ما تكون قد أهديت من أشخاص أو شركات لا صلة لها بالمتحف . وتبقى قيمتها باقية تبريراً لاستمرارها تحت انظار الجمهور العريض ، وهذه القيمة ستكون أكبر اذا كانت المجموعات مصحوبة بوثائق توضح مميزاتها العلمية والفنية . وفى هذه الأحوال يجب أن تبحث عن طرق جديدة لاستعمال هذه المجموعات مع المحافظة على دورها الأصلى .

وإذا كانت المتاحف المشار اليها تابعة للبلدية أو غيرها من الهيئات الهامة فانه يجب على الأخيرة ضمان اتخاذ قرار يفضل أن يكون على أساس من قوانين أو تعليمات ثابتة وتسمح بادماج معقول لمجموعاتهم مع مجموعات عامة أخرى مماثلة لها .

وفى حالة المتاحف الخاصة فان هذه المشكلة ربما يكون حلها أكثر صعوبة كما هو الحال عندما لا تشتمل لوائحهم على نص لهذا الاحتمال . وعلى ذلك فانه من المهم عند تأسيس أى متحف جديد أن تتضمن لائحته نصا للإلغاء يجمع بين المرونة والدقة بدرجة كافية لشرح ما يجب عمله بشأن المجموعات عندما يكون غلق المتحف ضرورياً . وزيادة على ذلك فان المؤسسات العامة يجب أن يمتد كرمها فقط للمتاحف الخاصة التى نصت فى لوائحها على مثل هذا النص . ولذلك فانه من المستحسن بوجه عام ألا تؤسس المتاحف أو تلغى دون اعلام سابق للهيئات العامة المعنية بهذا الأمر .

وتأسيس أو الغاء متحف قومى هو عمل حكومى يجب أن ينص عليه القانون .

وتأسيس أو الغاء متحف تابع لهيئة عامة محلية يتوقف على موافقة الهيئة القومية المسئولة عن المتاحف متى كانت هذه الهيئة موجودة[٤] . وبهذا تتمكن الهيئة من ضمان النقل السليم لمجوعات المتاحف الملغاة . واذا لم توجد هيئة قومية من هذا القبيل ، فيجب على الهيئات المحلية المختصة أن تقوم بهذا الدور .

أما فى حالة المتاحف الخاصة فان تأسيسها أو الغاءها يجب ألا يكتفى فيه باخطار الهيئات المسئولة عن الجمعيات بصفة عامة ، ولكن تخطر به ــ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ــ الهيئة العامة المختصة فى الحقل الثقافى . وهكذا فانه فى الدول التى يستعمل فيها النص الخاص بالالغاء ، يمكن تزكية قبول تلك المتاحف وفى حالة الغائها فان النص يسرى ويعمل به .

اللوائح :

تختلف لوائح المتاحف من بلد لآخر وفى نفس الدولة الواحدة تبعاً للظروف . والأنظمة المختلفة تقع فيما يلى :

١ ــ كل المتاحف ــ أو على الأقل المتاحف الأثرية والتاريخية ــ تتبع الحكومة وتديرها مصلحة واحدة . كما هى الحال عادة فى الشرق الأدنى[٥] .

٢ ــ لا يوجد متحف يتبع الحكومة (أو التحالف) حيث يتبع بعضها مؤسسات عامة أخرى ، ولكن الأكثرية تتبع مؤسسات أو جمعيات أسست لهذا الغرض ووضعت تحت سلطة مجلس أمناء . وفى مثل هذه البلاد لا تشغل الدولة نفسها بمتاحف لا تتبعها وإن كانت هناك مؤسسات عامة أخرى تمنح مساعدات للمتاحف بالأخص لتمكينها من القيام بمشاركة فعالة فى التعليم . وتقدم الولايات المتحدة الأمريكية لذلك مثلا نموذجياً (ولو أن تجربتها اختلفت أثناء تأسيس ادارة الحدائق القومية خلال الخمسين سنة الماضية لعدد ملحوظ من متاحف البيئة) .

٣ ــ متاحف معينة تتبع الحكومة . وفى حالة المتاحف التابعة لجهات عامة أخرى أو مؤسسات أو جمعيات خاصة :

(أ) اما أن تساهم الحكومة علميا وتقنيا وماليا فى ادارة الأهم من بين هذه المعاهد التى تراقبها بواسطة مفتشين (كالنظام الفرنسى)

(ب) أو أن تظهر الحكومة اهتمامها بهم بامدادهم بصفة دورية ، أو فى بعض المناسبات حسب طلبها بالنصيحة العلمية أو التقنية والاعانات . . الخ (الأراضى الواطئة) .

ولكن يبدو أنه فى البلاد التى توجد فيها متاحف قليلة ــ يكون نظام (١) و (٣) هو الأفضل لأنه يؤدى الى تطوير مثل هذه المعاهد . وهذا الاقتناع دعمته الآراء التى اتخذت فى الاجتماع الهام الذى نظمه المجلس الدولى للمتاحف بدمشق عام ١٩٥٦ بغرض دراسة مشاكل المتاحف فى الشرق الأوسط [٧] .

الإطار التنظيمي والإداري للمتحف

تعتبر الإدارة عصب أي متحف، وهي السبب الرئيسي في نجاح مهمة أي منها، سواء على المستوى الأكاديمي، أو في خدمة المجتمع. ولكي يقوم المتحف بمهامه لابد من أن يتوفر لعماله وموظفيه الخبرة في العمل المتحفي وفهم كينونته وماهيته، وتبعاً لذلك فإنه كما زاد عدد العاملين بالمتحف زاد نطاق الموضوعات الكافية للعمل، وكلما نقص عددهم قل حقل تخصصهم وخبرتهم. لذا لابد من أن تتوافر عدد من الوظائف، في كل متحف، تسهم في تطوره ونجاحه، فلكل متحف ظروفه الخاصة واحتياجاته من العمالة، لذلك فإن كل وظيفة ليست بالضرورة ذات أهمية في متحف ما مثلما تكون ضرورية في متحف آخر. وفيما يلي أهم الوظائف التي يجب توافرها في المتحف بشكل عام:

أولاً–الأقسام الإدارية للمتحف:

1. قسم الترميم: هو أحد أقسام متحف المخطوطات والذي يقوم بالحفاظ على التراث بواسطة مجموعة من المختصين في أعمال الترميم الذين تم تدريبهم واعدادهم داخل وخارج القطر ليقوموا بهذا العمل وفقا للمفاهيم والمعايير الدولية. ويقوم معمل الترميم بترميم المخطوطات الموجودة بقاعة اطلاع المخطوطات، والكتب النادرة والخرائط والوثائق بقاعة الاوعية النادرة .
2. قسم الكيمياء والضبط البيئي: استكمالاً لدور المتحف في الحفاظ على التراث الإنساني، أنشئ قسم الكيمياء والضبط البيئي، ويحتوي على وحدتين أساسيتين هما: وحدة المعالجة الكيميائية، ووحدة الترميم الآلي. ويقوم القسم بعمل المعالجات الكيميائية والميكروبيولوجية، الخاصة بالكتب النادرة والمخطوطات، ومتابعة ظروف الحفظ الوقائي للكتب النادرة والمخطوطات، في أماكن الحفظ والعرض (قاعة اطلاع المخطوطات – متحف المخطوطات – قاعة اطلاع الكتب النادرة – مخازن الكتب النادرة)، من خلال وضع جميع مخطوطات قاعة الاطلاع في

علب الحفظ الخاصة، والمتابعة الدورية الدقيقة لظروف الحفظ البيئي. هذا بالإضافة إلى الترميم الآلي للكتب والوثائق والجرائد القديمة.

يتولى هذا القسم المهام التالية:

1- تنفيذ أعمال الورشات التابعة له مع السعي المستمر لرفع مستوى الأداء وتخفيض التكاليف ومنع الهدر والإسراف.
2- حفر قوالب لبعض الآثار ونسخها وتصنيع نماذج للعرض بموافقة المدير العام.
3- قلع الفسيفساء المكتشفة وإعادة تركيبها وفق الأسس الصحيحة.
4- جميع أعمال النجارة والترميم الخشبي وكذلك الحدادة وإصلاحها.
5- ترميم المشققات الحجرية (الأبلق والرخام) وإعادتها إلى حلتها الطبيعية.
6- القيام بالإصلاحات الضرورية في تمديدات مباني المديرية والمباني الملحقة لها والإشراف على أعمال التدفئة والأعمال الصحية.
7- تجهيز وسائل الإيضاح الضرورية للمتاحف والمعارض.
8- تصوير الآثار المنقولة وغير المنقولة الخاصة بعملية التوثيق الأثري والمتحفي وإعداد المعارض وتزويد المتاحف بالصور الوثائقية.
9- إجراء الأبحاث المخبرية وأعمال الصيانة للآثار الثابتة والمنقولة وفق الأساليب العلمية الحديثة

يتألف المعمل من قسم المخبر- قسم الصيانة والترميم- قسم التصوير.

3. مديرية المباني والتوثيق الأثري: تتولى هذه المديرية مجموعة من الأعمال أهمها:

1- إحصاء وتسجيل الآثار الثابتة واقتراح تسجيل الوجائب الكافية لحماية المناطق التاريخية والمواقع الأثرية
2- جمع المعلومات والوثائق العلمية عن المباني والمواقع والمدن التاريخية والتعاون مع مديرية الهندسة للترميم لصيانتها والمحافظة عليها

3- منح رخص البناء المتعلقة بالمباني والمواقع الأثرية والتاريخية

4- اقتراح الاستملاك والتعاون مع المؤسسات التي لها علاقة بحماية التراث الثقافي وتطبيق الاتفاقيات الدولية الخاصة بالتراث

5- المحافظة على الوثائق المتعلقة بالمباني وعدم نشرها إلا بموافقة المدير العام.

4. قسم الإرشاد المتحفي: تقوم مجموعة العمل بقسم الإرشاد المتحفي، بتقديم الجولات الإرشادية بقاعة عرض المخطوطات والكتب النادرة، التابعة لإدارة متحف المخطوطات. وهدف هذا القسم التواصل والتفاعل بين الماضي والحاضر، بين ميراث الإنسانية وتأثيره في مستقبل البشرية، بين إبداع الماضي وتكنولوجيا الحاضر.

5. قسم الشؤون الإدارية: وهو يعتبر حجر الزاوية – لضمان سير العمل الإداري- في إدارة متحف المخطوطات لأنه يقوم بالإشراف على الأعمال الإدارية والمالية للعاملين بالإدارة، ويقوم أيضًا بتجميع تقارير الأداء اليومية والشهرية للعاملين بأقسام ووحدات المتحف، مع متابعة الميزانية الخاصة بالإدارة. بالإضافة إلى متابعة حضور وغياب العاملين وتجديد عقودهم، وتنسيق ذلك مع إدارة الموارد البشرية، إلى جانب متابعة ملف الميزانية الخاص بالإدارة وعمل كافة الاجراءات المالية الخاصة بها. وكذلك المتابعة الدورية مع قسم منفذ بيع المكتبة لتزويده بالإصدارات بشكل دائم.

ثانياً-أعمال المتحف الإدارية:

يتوقف الأساس الصلب والنشاط المثمر الناجح لكل متحف على أمينه. ومن المتعارف عليه أن شخصية الأمين تعد من أكثر العوامل الحيوية التي تحقق أو تفسد نجاح المتحف. والمتحف الذي يديره أمين ناجح كفء لا يمكن أن يكون متحفاً سيئاً مهما كثرت عيوبه، على عكس المتحف الذي يدار من قبل أمين سيئ فسيبقى متحفاً سيئاً مهما امتلك من ميزات. كل شيء يعتمد على الاختيار السليم للأمين والدعم والصلاحيات التي تعطى له.

والأمين هو ينبوع القوة الرئيسية التى تتسبب فى الحسن أو السيىء فى أية متحف . والعـاملون معه من جميـع الرتب هم وكـلاؤه ــ الذين اختـارهم ودربهم ، والذين يرأس عملهم ويشـرف عليهم ــ ولذلـك فانهم جـزء منه ويلعبون دورا هاما مماثلا فى سير أمور المعهد وتدعيم مستوياته . لهذا كان من الأهمية بمكان أن يوفر للعاملين الذين تتوفر فيهم الشروط الصحيحة التأمين والتشجيع سواء كانوا يديرون متحفا كبيرا وكانوا عديدين ومتخصصين بدرجة عالية ، أو كانوا يديرون متحفا صغيرا نسبيا وكانوا أصغر عددا وبمسئوليات أكثر تنوعاً .

يجب أن يكـون للمديـر أو الأمين النـاجـح للمتحف خبـرة فى الادارة المكتبية ، لأنه وراء غرف وأروقة العرض توجد الخدمة المكتبية التى تعتبر مركز أعصاب معهده والتى يجب أن يجرى العمل فيها بسلامة لكى يترك أطول وقت ممكن لأعمال المتحف الكبرى الخاصة بالعرض والتعليم . ويجب على ادارة المتحف معالجة الرسائل اليومية وما يتبعها من تدابير ، وهناك أيضا الحسابات المالية للعمل فيما يختص بصرف الأجور وشراء العينات والأجهزة وسداد أجور الاصلاحات ومسك حساب المصروفات الصغيـرة . كما أن هنـاك اعارات داخلية وخارجية يجب تتبعها وكذلك مشاكل بوليصات التأمين التى يجب النظر فيها . ويحتمل أن تكون الادارة أيضا مسئولة عن مسك الدفـاتر وبـطاقات الفهارس أولاً بأول . ولكى يمسك الأمين بزمام هذه الأنواع من الأنشطة يجب أن تكون لديه خبرة عمليـة بكل الاجـراءات الخاصـة بها . واذا زاد عـدد العاملين يقع عليه واجب إعادة توزيع الأعمـال وتعديـل المسئوليـة لمختلف الوظائف ، والتأكد من أن الهيئة الممولة (للمتحف) تحصل على مقابل للمال الذى تدفعه .

وبينما يعتبر أمين المتحف عند الكثيرين مسئولا بالضرورة عن صيانة وعرض مجموعاته ، فانه أيضاً فى خدمة الجمهور بواجباته التى تجعله يتصل يوميا بالجمهور سواء كان فردا أو جماعات . ولذلك يجب عليه أن يكرس نفسه لدراسة هذا الجمهور حتى يخدمهم على أفضل وجه وهذا شيء لا يتعلمه الانسان من الكتب ، ولكنه يكتسب من المران الفعلى . وكذلك يجب عليه التعامل مع هيئة المحافظين أو مجلسه ولجنته وأن يظهر نفسه كموظف متمرن ومؤهل للقيام بعمله وأن يقدم بشكل مقبول تفصيلاً عن كيفية تصرفه فى أحسن الطرق لادارة المتحف ، على أن يراعى دائما حقيقة أن المحافظين أو اللجنة هم فى آخر الأمر المسئولون عن الاجراءات الفعالة للمعهد .

يقوم أمين المتحف الوطني الرئيسي في دمشق وحلب وأمناء المتاحف في الحافظات الأخرى بأعمال المتحف الإدارية بالإضافة إلى عمله الرئيسي ويمكن تفريغ أمين المتحف الرئيسي للأعمال الإدارية في المتحف.

تتلخص الأعمال الإدارية في المتحف بما يلي:

1-تأمين الارتباط بين المتحف والمديرية العامة أو الإدارة التابع لها.

2-تامين الارتباط بين العاملين في المتحف والاهتمام بحسن نظام ولباس ودوام وحراسة وعمل الحراس باستمرار.

3-الإشراف على زيارة المتحف ومراقبة الزوار واستيفاء الرسوم القانونية منهم وتسديدها للخزينة المركزية وإعلام المديرية.

4-تنظيم الإحصاءات اللازمة وتسجيل الواردات وتقديم التقارير الشهرية.

5–تدريب الأدلاء للمتحف وإحداث دورات إرشادية لهم.

6–تحقيق الأمن المطلق ضد السرقة والحريق والمخاطر الأخرى.

7–تحمل مسؤولية القطع التي في عهدته.

ويقوم أمين المتحف بالأعمال الفنية التالية:

1–حفظ الآثار المودعة في المتحف وتصنيفها وفق الأصول المتبعة علميا، واتخاذ التدابير اللازمة لصيانة الآثار من عوامل التلف ومن تأثير العوامل الجوية.

ان العناية بحفظ السجلات تقودنا بالطبع الى العناية بحفظ العينات . وهذا موضوع متسع وسنكتفى هنا بمحاولة ذكر الخطوط العريضة فقط لمسئوليات الأمين فى هذا الشأن . وربما تعنى الصيانة حفظ الشىء بمنأى عن عوامل التدمير بالتحليل الطبيعى ، أو الكيميائى ، أو من هجمات كائنات عضوية كالعفن ، أو الآفات الحشرية . ويختلف هذا اختلافا كبيرا تبعا لطبيعة وتركيب العينة والأحوال الجوية المحلية . فبعض القطع مثل الحجرية غير قابلة للدمار فى أى مكان توجد به ولكنها مع ذلك معرضة للتفتت والتقشر اذا كانت تحتوى على أملاح ، أما الفخار المحروق جيدا والخزف فهما لا يتعرضان لغير الكسر الا قليلا . وقد تأوى القطع الخشبية الجعلان التى تثقبها أو النمل أو غير ذلك من الحشرات المدمرة أو فطريات معينة . كما أنها قد تتحلل أو تنكسر اذا تعرضت إلى بلل أو جفاف يفوق الدرجة القصوى للرطوبة.

يهدف أمين المتحف الى عرض المحتويات للجمهور بشكل يقارب شكلها الأصلي بقدر الامكان ، وهذا يستدعي درجات مختلفة من الترميم من ناحية ، وأن يكون تقديم هذه العينات بشكل يؤدي الى التحلل والتلف من ناحية أخرى . وهذا مظهر من مظاهر العمل المتحفي لا يقدره من هم خارج مهنة المتاحف حق قدره ، إذ يميلون إلى اعتبار أن الأمين ينحصر عمله في قبول معروضات جاهزة وإعداد بطاقاتها ووضعها على أرفف أو في خزائن . وتتطلب أعمال الترميم والاعداد درجة عالية من المهارة والخبرة لحل المشكلات العديدة والمعقدة التي تظهر من يوم لآخر ، وهي مشاكل قد تعترى ايضاً المعروضات باهظة الثمن والفريدة .

2-عرض ما يستحق عرضه من الآثار وفق الأساليب الفنية والعلمية الحديثة.

ويعتبر العرض من أكثر الاعتبارات أهمية لأمين المتحف ، الذي قد يكون لديه مواد ممتازة ، ولكنه اذا لم يحسن الافادة منها في عروض جيدة فان كثيرا من عمله سيجهله الجمهور ، ولذلك يجب عليه أن ينسق عيناته بشكل يمكن معه الاستمتاع بكل واحدة منها على حدة دون تداخل مع أخرى . كما يجب أن تكون المعروضات منظمة حيث ان المحتويات تعرض لتشجيع الزوار على التفكير فيها ومقارنتها ومعرفة أوجه خلاف كل منها عما يجاورها ، ولتكوين مجموعة من الأفكار حول مجموعة العرض كاملة . ويجب أن يجذب الشيء المعروض نظر المار به ويستحوذ على انتباهه ويدفعه للفحص المتواصل ، الأمر الذي يستلزم بعض المعرفة بالطبيعة الإنسانية وعلم النفس من جانب المصمم كما يستلزم مهارة كافية لوضع وعرض العينات المختلفة . وهنا تلعب طبيعة العينة والغرض من عرضها دورا كبيرا في تحديد التقنية التي تستخدم في العرض .

3-العمل على نقل الإشعاع – الثقافي والمتحفي إلى المواطنين مما يسهم في توثيق الروابط بين الماضي والحاضر.

ويجب أن يكون الأمين محبا بدرجة كبيرة للقطع التى فى عهدته وأن يجد متعة فى العناية بها وأن يشعر باستمرار بالدافع لزيادة معلوماته عنها ، لأنه بهذا الشكل فقط تكون عنده شرارة الاهـام الضرورى لعـرض القطع وشـرحها بطريقة تنقل حماسه الى جمهوره . وبذلك تكون هناك حاجة لأن يكون للأمين شخصية قوية كما يجب أن يتمتع باحساس بالنظام لأنه يجب عليه أن ينسق معروضاته والمعلومات الخـاصة بهـا بشكل منـظم . ويجب أن يتمتع أيضـا باحساس قوى بمسئولية جماهيرية لأن عليه أن يتذكر دائما واجبه نحو تـزويد جمهوره بمجموعات كبيرة من المعروضات لتحقيق المتعة والتعليم وذلك بتقديم نماذج مختارة تضمن لهم المسرة وأن تكون التعليقات والايضاحات دقيقة بالقدر الذى يقدمه البحث العلمى الحديث لاستنارتهم .

4- وضع دليل عن المتحف وتجديده وفق تطورات المتحف وأثاره المعروضة.

5-الإشراف على عمليات الإرشاد المتحفي والتوسع في استخدام جميع وسائل العلمية للتعريف بالآثار المعروضة وإيضاح بعدها التاريخي.

أما عن الصناع والعاملين المهرة فان أول ما يلزم المتحف هو بلا شك عامل يدوى ماهر ويُفضل أن يكون نجارا عاديا أو صانعا للخزانات . ومثل هذا

المهنى يمكن أن يقوم باصلاح الأثاث القديم والبراويز ذات الزجاج الخاصة بالصور ، كما يعمل على تركيب خزانات العرض واقامة الدعامات والأرفف التى ترتب عليها الأشياء . ويمكن أن يكون ذا فائدة كبيرة للعناية بالأقفال والمفاتيح والأبواب والشبابيك ، كما يمكنه أن يقيم المنصات للمحاضرات أو للاحتفالات وكذلك عمل صناديق التعبئة وأن يساعد فى التغليف وكذلك التغليف وتثبيت لوحات الاعلان .

ثالثاً – المرشد السياحي: من أهم الوظائف المتحفية المرتبطة بالسياحة بشكل كبير ومباشر، الدليل السياحي أو المرشد، الذي يقود ويرشد السائح أو المجموعات السياحية، أثناء السفر والرحل السياحية، إلى المدن والمناطق والمعالم والمواقع السياحية والتاريخية والأثرية، ويقوم بتزويدهم بالمعلومات اللازمة عن المناطق التي يقومون بزيارتها. وعلى المرشد تجنب الإضافات والاجتهادات الخاصة على المعلومات المتوفرة والمؤكدة علمياً واجتماعياً وثقافياً. كما عليه أن يعمل على تأمين أمن وسلامة السائحين، أثناء تجوالهم معه. وعلى عاتقه تقع مهمة نجاح أو فشل الرحلة، فهو المصدر الرئيس للمعلومات كافة ثقافية تاريخية وحضارية ....الخ.

وتقع مهمة تنظيم مهنة الدليل السياحي على الأجهزة السياحية الرسمية في كل دولة، حيث تقوم بإصدار القرارات واللوائح التي تنظم مهنة الإرشاد السياحي، وتحدد الشروط والمواصفات، التي يحب توافرها في المرشد السياحي وكذلك واجباته والتزاماته.

وأهم الشروط التي يجب توفرها في الدليل السياحي:

1- أن يكون حاصلاً على مؤهل جامعي أو شهادة ثانوية ودورات تدريبة.

2- أن يكون متفرغاً لهذه المهنة.

3- أن يجيد إجادة تامة لغة أجنبية قراءة وكتابة.

4- أن يكون ملماً بالقوانين السياحية.

5- أن يجتاز دورة في الإرشاد السياحي.

6- أن يجتاز امتحان القبول في لغتين أجنبيتين، وثقافة عامة في التاريخ والجغرافية والآثار. ويجب عليه أن يزود السواح بهذه المعلومات بطريقة مبسطة وواضحة.

7- أن يجيد فن التعامل مع السواح بمختلف أعمارهم وشخصياتهم ومعتقداتهم وطبائعهم.

8- أن يكون المرشد السياحي على دراية ومعرفة بشؤون التسوق لأنه سيكون الوسيط بين السائح والسوق المحلي والتجار.

ولا يحق للفرد مزاولة مهنة الإرشاد السياحي، إذا لم يكن حاصلاً على رخصة لمزاولة هذه المهنة. وتمنح هذه الرخصة الجهة السياحية الرسمية المخولة بذلك، في بلده أو في البلد الذي يعمل فيها.

إن مزاولة هذه المهنة ليست بالمهمة السهلة، وبقدر المتعة الكبيرة التي توفرها هذه المهنة إلا أنها أيضاً لها متاعبها وصعوباتها، فالمرشد الذي يستمتع بالسفر والرحلات والترفيه واكتساب صداقات من الأجانب والتجار والسكان المحليين، يجد نفسه عاطلاً عن العمل في بعض الأحيان فالسياحة لها مواسم معينة.

.....

وظيفة المتحف التربوية

التربية المتحفية ودورها في نشر الوعي الأثري

تدرك بلادنا مكانتها الرفيعة وتميزها، فهي مهد الحضارات، كما تدرك مكانة وأهمية المتاحف، كونها من أهم المؤسسات الثقافية التي تسهم إسهاماً كبيراً في تعريف الناس بالموروث الثقافي المتعدد المجالات للشعوب مع عاداتهم وتقاليدهم، فضلاً عن رسالتها التربوية والتعليمية والتثقيفية, إلى جانب دورها في تنمية روح الانتماء للوطن.

وقد قامت نهضة كبرى فى المعاهد المتحفية القديمة فى العالم فى حوالى الربع الأول من القرن العشرين وذلك عندما اتسع نطاق إدراك امكانات ومسئوليات المتاحف كعوامل تعليمية بعد أن كان التعليم ، لمدة طويلة ، يقتصر على الكتب ، فقد أصبح يقيناً الآن أنه يمكن انجاز أكثر من ذلك بمعاونة الأشياء ذات الأبعاد الثلاثة التى تحيط عادة بالإنسان . إن المتاحف ليست مجرد مرفأ تحفظ فيه الأشياء المعرضة لخطر الضياع بمرور الوقت أو بتدرج التقدم البشرى ، بل يمكن أن تكون معاهد ديناميكية (أى مملوءة بالحركة) يمكن للانسان أن يتعرف فيها على الموارد الضخمة لدنياه وتاريخها الممتد .

وعندما كانت المتاحف مجرد مستودعات ، كان قيام معهد ما متخصص يميل بطبيعة الحال للارتكاز على ثراء مجموعاته والقيمة الحقيقية أو الندرة الفريدة لعيناته ، لكن عندما أدرك أن المتحف يجب أن يعمل شيئا ما بمجموعاته ، ظهر الى حيز الوجود معيار جديد للقيم . وكانت تلك نقطة حيوية فى حركة جميع المتاحف ، لأنها أعطت فرصا لاحد لها للمتاحف بجميع

آنواعها للمنافسة فى تقديم الخدمة للجمهور . وبينما يعتد بالثراء فى المال والمادة والبناء والعاملين كثيراً ، فان النشاط هو الذى يكسب المتحف تقدير الجمهور . وهنا يمكن أن نؤكد أنه من الضرورى لكل معهد أن يختار هدفه بتعقل ، وأن يستعمل موارده لتحقيق أقصى افادة ممكنة حيث تجمع المتاحف بين التعليم والتسلية وكلتا الكلمتين تفيد ضمناً عددا كبيرا من الأنشطة .

وتتمكن المتاحف القومية ذات القصور الفخمة والمجموعات الوفيرة والعدد الكبير من العاملين ذوى التدريب الممتاز من تدريس العديد من

الموضوعات أكثر مما تستطيع المتاحف الصغيرة ذات الغرف الثلاث أو الأربع التى يديرها واحد أو اثنان من العاملين ، وحتى المعاهد الكبرى يواجهها اختيار ما اذا كانت تعنى بعدد قليل من الموضوعات بالتفصيل أو بعدد أكبر من الموضوعات بطريقة أكثر بساطة . وقد يتاح لمتحف صغير فرصة الاختيار من مجال أعرض واكثر إبهاراً ، ولكنه اذا اختار موضوعاته بعناية وبذكاء ، ثم قام بترتيبها بشكل فنى ، وقام بشرحها بشكل مفيد وملهم ، يمكنه احراز نجاح باهر وشهرة عريضة . والمتاحف التى يتذكرها الإنسان من جولة واحدة ليست دائما هى الأكبر أو الأكثر ثراء ، وليس العاملون فيها هم دائما الأكثر سعادة والأكثر اقتناعاً بأعمالهم .

-وظائف المتحف:

للمتحف وظائف متعددة تسهم جميعها في خدمة المجتمع، أهمها:

1) المحافظة على تراث وحضارة ما أبدعه الأسلاف للأبناء والأحفاد.

2) تحقيق الاستمرار الحضاري.

3) الإسهام في صياغة الأفكار الإنسانية، وتنمية الحس الحضاري والواجب الأخلاقي.

4) تعميم الثقافة ونشر المعرفة.

5) تنشيط الحركة الفنية والعلمية، وخلق النهضات القومية.

6) تنمية الشعور الوطني والقومي.

7) الإسهام في تنمية الحس الجمالي والذوق الفني، من خلال الحرص على عرض المجموعات، وفق أحدث ما قدمه العلم وابتكرته الصناعة، للمساهمة في رفع المستوى الفني للمجموعات المتحفية، ووفق مخططات وتصاميم ومناهج علمية مدروسة.

8) الإسهام في تحقيق التعاون بين الجميع، إذ أن دراسة الآثار تتطلب معارف واسعة وكبيرة بالحضارات القديمة، وهناك اللغات القديمة والحديثة والصناعات والفنون والمسكوكات...الخ. مما يتطلب التعاون العلمي الذي يخلق صلة بين باحثين من جنسيات مختلفة.

1-الوظيفة التربوية: تعد الوظيفة التربوية من أهم وظائف المتحف، منذ ظهور مفهوم المتحف. وقد أكد الباحثون أن متحف الإسكندرية المؤسس في عهد بطلميوس الأول (323-305ق.م)، يعتبر نموذجاً للمتاحف ذات الصلة بالتعليم والتربية. كما أن مطالبة المصلحين بالسماح للجماهير بزيارة المجموعات الخاصة، ومطالبة المفكرين بمؤسسة دائمة تضم الممتلكات الثقافية وتفتح أبوابها للجماهير لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية. كل ذلك أسهم في تأكيد وظيفة المتحف التربوية والتعلمية.

وعندما تأسس المجلس الدولي للمتاحف (آيكوم- Icom) عام 1948، اعتُبرت الوظيفة التربوية من وظائف المتحف الأساسية. وقد عرف علماء المتاحف المتحف بأنه "كل مؤسسة تعرض مجموعة من الممتلكات الثقافية في سبيل المحافظة عليها ودراستها والإفادة منها في التربية وإثارة السرور الداخلي". ويُعد تنظيم الدائرة التربوية من أهم مسؤوليات أمين المتحف. وقد تحدث الأستاذ (لوك بنوا) عن موضوع الجمهور امام القطعة المتحفية، وصلة المتحف بالتعليم، ومدى اهتمام البلاد الأنجلوسكسونية بتأسيس متاحف الأطفال والتي ظهر أقدمها في بريطانيا.

وتعد لجنة الآيكوم الدولية للتربية والعمل الثقافي، من أهم لجان هذا المجلس الدولي للمتاحف، على اعتبار أن المتحف يسهم في إثارة وتنمية حب العلم والفن والمعرفة والمحاكمة عند الطفل، وحثه على الإبداع والعمل. وإن إتاحة الفرصة أمام الطفل للتجول حراً في المتحف، تجعله يشعر بشخصيته وحريته ويستفيد من طاقاته في الاطلاع على ثقافات متعددة، من خلال العروض المتحفية المختلفة.

وتسهم المتاحف في مساعدة المعلمين والمربين على التعمق في اختصاصاتهم. ولم يعد البيت والمدرسة وحدهما ينبوع معرفة الطفل والتلميذ والطالب، بل هناك مراكز ثقافية متعددة تسهم في ذلك، من مسرح وسينما ومتاحف وغيرها كثير، لا سيما أن غاية التربية هي حسن إعداد الشباب ليضيفوا ولو ذرة واحدة إلى العلوم التي جمعها الأجداد.

إن زيارة المتحف الوطني في دمشق، تسهم في هذا الجانب التربوي، وفي التعرف على الحضارات السورية العديدة، بدءاً من عصور ما قبل التاريخ وحتى الفترة المعاصرة.

كما أن زيارة المتحف الحربي تتيح الفرصة للتعرف على تاريخ البلاد الحربي والنضالي ومدى تطور استخدام الأسلحة المختلفة منذ القديم وحتى حرب تشرين، وتسجيلات للقادة والمسؤولين...الخ. كل ذلك يثير اهتمام الجميع لأنها دراسة واطلاع يعتمد على وثائق وممتلكات ثقافية أصلية ووسائل سمعية وبصرية مفيدة.

وزيارة متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية في مبنى قصر العظم تتيح الفرصة لتوضيح جوانب اجتماعية واقتصادية وفنية...الخ، وتساعد في التعرف على عمارة قصور ودور الأغنياء في القرن الثامن عشر، ومهارة الصناع والحرفيين في المهن اليدوية النسيجية والخشبية والزجاجية والمعدنية.

أما متحف الخط العربي في مبنى المدرسة الجقمقية المملوكية قرب الجامع الأموي، فتساعد زيارته في التعرف على متطلبات ذلك العصر الذي بنيت فيه، التربوية والتعليمية والثقافية، وعلى تاريخ وأنواع وتطور نماذج الخطوط العربية المختلفة، المنقوشة على الحجر أو الورق أو الأواني الفخارية والخزفية والمسكوكات...الخ.

وزيارة متحف الطب والعلوم عند العرب في مبنى البيمارستان النوري تساهم في التعرف على مساهمات العلماء العرب والمسلمين، في ميادين الحضارة وآفاق علوم الطب والصيدلة والهندية والفلك...الخ. كما يمكن مشاهدة صور لبعض العلماء الذين أسهموا في تطور هذه العلوم.

المتحف الزراعي بدمشق، تتيح زيارته الاطلاع على تاريخ الزراعة وتطورها، وأهمية الصناعة والزراعة، وميادين الإنتاج الزراعي والصناعي وآفاق الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الريف.

كما أن زيارة متاحف المحافظات والمناطق يسهم في التعرف على حضاراتها كلٍ على حدى.

2-إسهام المؤسسات التعليمية والتربوية في تطوير المتاحف: تعتمد المتاحف في وجودها وتطورها على أجهزتها العلمية والإدارية، وعلى ما تملكه هذه المتاحف من مجموعات هامة جاذبة للزوار من مختلف الطبقات والجنسيات. مما يؤكد دور التربية الهام في حسن إعداد عناصر العاملين في المتحف والقائمين على شؤونه، فالمتحف مرآة المجتمع. وإن عدم إطلاع العاملين في المتاحف على طبيعة عملهم وعدم إدراكهم لمسؤولياتهم المسلكية والإدارية والتربوية والفنية والعلمية...الخ، يؤدي إلى فشل المتاحف في تحقيق أهدافها. وليس من المهم أن يكون المتحف قصراً من القصور الفخمة، وإنما المهم أن يكون العاملين به والقائمين على شؤونه، يتمتعون بمؤهلات جيدة، مسلكية وتربوية وعلمية وأخلاقية.

3-التربية المتحفية: ظهر مفهوم التربية المتحفية في عام 1979م عندما أقام المجلس الدولي للمتاحف (ICOM) The International Council of Museum أول مؤتمر لتحديد مفهوم التربية المتحفية. بعده انتشرت التربية المتحفية في كثير من متاحف العالم وصممت لها البرامج التعليمية والتربوية. وهو ما تسعى له الدول، حيث تتبنى سياسة تحديث المتاحف وتطويرها لتكون بيئة تربوية صالحة لنشر الوعي المتحفي، والتعريف بأهمية التراث الثقافي والحضاري للدولة والحفاظ عليه. كما بدأت المتاحف تعيد النظر في دورها التقليدي والمتمثل فقط في حفظ وعرض وصيانة الآثار وترميمها، إلى أن تكون مؤسسات تعليمية تهتم بإعداد

وتنفيذ برامج وأنشطة تعليمية وثقافية متنوعة، تهدف إلى إيصال المعرفة ذات العلاقة بموضوعات المتحف، بأسلوب شيق وجذاب وفي قالب من المتعة والتسلية، بما يسهم في دعم وتكوين شخصية الفرد وتنمية مواهبه وصقل قدراته الإبداعية. وأيضا يصبح المتحف مكاناً معرفياً علمياً يساعد أفراد المجتمع على فهم آثار وتراث أممهم.

4-العناصر الأساسية للتربية المتحفية:

تتم عملية التعليم المتحفي من خلال مجموعة من العناصر منها:

العنصر الأول المربي المتحفي:

وهو العنصر الأساسي للعملية التعليمية والتربوية في المتحف. فنجاحه وإبداعه ينعكس إيجابياً على هذه العملية. حيث تعتمد العملية أساسا على فكر وجهد وإبداع المربي المتحفي، وعلى مدى قدرته على تجسيد المعلومة إلى واقع عملي ملموس، يسهل للزائر استيعاب المعلومة ويقربها من ذهنه.

مهام المربي المتحفي وسماته:

1) تنظيم برامج وأنشطة المتحف والإشراف عليها.

2) المشاركة الفعالة في نشر الأدلة المساهمة في إعداد النشرات والمطويات التعريفية والمطبوعات .

3) تنظيم برامج الزيارات لجميع فئات المجتمع.

4) التعاون مع أمناء القاعات في تقديم المعلومات ذات العلاقة بمعروضات المتحف.

5) تنظيم البرامج والأنشطة وورش العمل المتحفية داخل المتحف.

6) تنظيم برامج تعليمية وثقافية لذوي الاحتياجات الخاصة.

ويجب أن يتصف المربي المتحفي ببعض الصفات الخاصة منها:

أن يكون حسن الخلق والسلوك، ويتمتع بمظهر لائق وشخصية جذابة بشوشة ومرحة. وأن يمتلك القدرة على توصيل المعلومات المتحفية ببساطة ووضوح، وأن يكون محباً للعمل الجماعي والتطوعي والتعاوني، وقادراً على المناقشة والحوار مع الزوار بنفسٍ طويل. ويتمتع بموهبة الإبداع والابتكار في إعداد وتصميم وتنفيذ الأنشطة المتحفية. ولابد من إكسابه مهارة التعامل مع جميع فئات الزوار بروح مرحة ومثالية، ومن الضروري أن يكون ملماً بواجبات وأنظمة وخدمات المتحف، ليتسنى له تقديم أفضل الخدمات للزوار.

العنصر الثاني: البرنامج التربوي التعليمي:

وهو المنطلق التفاعلي الذي يحول مقتنيات المتحف وموضوعاته إلى حقيقة ملموسة ومرئية، قادرة على مخاطبة حواس الزائر السمعية والبصرية، ومحركا ومحفزا لقدراته العقلية والذهنية والإبداعية.

العنصر الثالث: الفئة المستهدفة:

الزائر هو الوعاء الذي يصب فيه جهد المربي المتحفي من خلال البرنامج المعد, فالزائر هو المستفيد الأكبر من التربية المتحفية كونه هو المستهدف الأساسي من تنفيذها.

5- أهداف التربية المتحفية:

1. تعريف زوار المتحف بتاريخ وحضارة الوطن وقيمة آثاره وتراثه لإدراك الواجب الذي يتطلب ضرورة دراسته وتدريسه والاستفادة منه.

2. التعريف بتاريخ وآثار سورية وتراثها بأسلوب التعليم والتعلم.

3. تقديم مصادر جديدة لنشر الوعي الثقافي وتعميق مفهوم الارتباط بالجذور والتراث ونشر المعرفة.

4. إبراز المعلومات التاريخية والفنية المتعلقة بالمحتوى المتحفي في صورة سهلة وشيقة.

5. اكتشاف المعاني الفكرية والقيم الجمالية ودقة الملاحظة للقطع الأثرية من خلال تطبيق أنشطة التربية المتحفية.

6. تنمية الذوق الفني عند الإطلاع على طرز وأساليب الفن لكافة العصور من خلال المشاهدة والتطبيق.

7. مساعدة الطلاب والجامعيين وغيرهم في معالجة مواضيعهم العلمية ورسائلهم الجامعية في مجال الآثار والتراث لأن هناك علاقة تكاملية بين المحتوى المتحفي وبعض المناهج التعليمية.

8. البناء الثقافي والتربوي للأجيال وربطهم بماضيهم وتراثهم وتقدير جهد الأجداد وتطويره, وتنمية روح الانتماء الوطني لديهم, من خلال التعليم المباشر والتفاعل مع القطع الأثرية بالمشاهدة واللمس.

6–دور المتحف في التربية المتحفية:

إن دور المتحف كمؤسسة تعليمية تربوية تستفيد منها الأجيال الناشئة، يتضح من منهج معالجته وتفسيره للتاريخ البشري. وباعتبار أن المتحف يُعنى بجمع وعرض مقتنيات حقيقية، تمت دراستها وتحديد نوعها وتاريخها وبيئتها، من قبل فريق من الاختصاصيين في علم الآثار والمتاحف، فإنه بذلك يعد مؤسسة تعليمية وثقافية ورافداً من روافد العلم والمعرفة، وأحد مصادر التعلم التي تتطلبها التربية المتحفية، والمرتبطة بالتربية الحديثة التي تهدف إلى تنمية التفكير العلمي والإبداعي.

وبما أن هناك علاقة تكاملية بين المحتوى المتحفي وبعض المناهج الدراسية، فهذا يساعد المؤسسات التعليمية على الاستفادة من المتاحف ومحتوياتها، مما يتيح الفرصة لتنمية التفكير العلمي والإبداعي. فلابد من تعميق مفهوم التربية المتحفية ونشر الوعي المتحفي والآثاري في المجتمع، وتطبيق فكرة القوافل الثقافية المتحفية التي يمكن أن تصل إلى المدارس والمؤسسات المجتمعية الأخرى.

من هذا المنطلق تسهم التربية المتحفية في تحقيق وتعميق الأبعاد التاريخية للمجتمع في المجالات الثقافية المتعددة، من خلال الموقف التعليمي في المتحف، فيؤثر في المتعلم، بحيث يتفاعل معه بشكل قد لا يتوفر في مؤسسات تعليمية أخرى، ويتوفر في المتحف بشكل خبرات واقعية مباشرة ملموسة تقدمها للزوار بجميع الفئات، مما يمكنهم من فهم الحقائق العلمية واكتساب المهارات، وبالتالي يساعد على إتمام عملية التعلم بيسر وسهولة ومعلومات راسخة بعيدة عن التلقين التقليدي.

7–النهوض بالتربية المتحفية:

تسعى المنظمة العالمية للمتاحف سعياً حثيثاً للوصول إلى كيفية النهوض بالتربية المتحفية، التي أصبحت حقيقة واقعة في التأهيل لإدراك اللغة البصرية، حالها كحال غيرها من المؤسسات الثقافية والتربوية، قد تعانى الرتابة والعقم في نظر البعض. وقد يرى آخرون الحداثة في تناولها الفكري، بينما ما لا يستطيع أحد أن ينكره، هو أهمية المتحف في البناء المجتمعي، والذى يسهم بدوره من خلال التربية المتحفية، في تعزيز التراث الثقافي الفني، ومزجه بالحاضر والارتقاء بالذائقة البصرية والمعرفية لدى النشء والجميع.

للأسف لا يوجد في سورية الاهتمام الكافي بالثقافة المتحفية، فهي تقدم خدمات سطحية وتفتقر للدور الصحيح في مخاطبة رواد المتحف، فلا يوجد لدينا دعاية ولا تسويق لكل متحف تقوم عليه مجموعة متخصصة. أيضا هناك اختفاء لدور أصدقاء المتحف، في جمع التبرعات المهمة للتمويل وعمل البحوث والدعاية وتوفير احتياجات الزائر، على غرار المجتمع الغربي، إذ يقتصر دور أصدقاء المتحف لدينا على المشاركة في الأنشطة والورش الفنية. لذا يجب أن يتسع مفهوم التربية المتحفية، ولا يقتصر على الجولات داخل المتحف وعمل الأنشطة التعليمية للأطفال، فتعدد الأنشطة للفئات والشرائح المختلفة أمر هام، وألا تكون مقصورة على ممارسة العمل التشكيلي، بل يمتد مفهوم التربية المتحفية ليشمل جميع أنواع الفنون.

مصادر المجموعات المتحفية

تسعى المتاحف بشكل عام إلى المحافظة على مجموعاتها المتحفية، وتعمل باستمرار في سبيل إغنائها وحسن تصنيفها وعرضها والتعريف بها. وأهم مصادر المجموعات المتحفية ما يلي:

1- التنقيب: وهو المصدر الرئيس للحصول على قطع اثرية أصلية، وكثيراً ما تكون هذه القطع المكتشفة نادرة، أو ذات خصائص فنية وجمالية متميزة.

2- الاقتناء: من خلال تجارة الآثار ، لا سيما في الدول التي تسمح بذلك، وهو ما يفسر انتقال القطع الفنية والأثرية من يد إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر، حتى يصل بها المطاف إلى متحف من متاحف العالم.

3- الإهداء: اعتاد كثير من المواطنين الكرام الإسهام في إغناء مجموعات متاحف بلادهم، وذلك بإهدائها مما لديهم من مجموعات خاصة، مما يؤكد اخلاصهم لبلادهم واسهامهم في حفظ تراثها الحضاري.

تبرز مشكلتان بشأن الهدايا أو المواريث والوصايا من حيث ما هو مخصص لها : (١) أنه يجب عرض تلك القطع المهداة أو الموروثة والموصى بها ، (٢) أن تعرض القطع المشار اليها ككل لا يتجزأ . ويعتبر الالتزام بالعرض الدائم مضادا لمبادىء المتحف الحديث من حيث العرض (ما دام لابد من تغير العرض وأن أماكن الحفظ لم تعد تعتبر مخازن بل ترتب فيها القطع ليسهل

دراستها والرجوع اليها) ، ومن حيث الصيانة فى حالة القطع المعرضة للتلف إذا تعرضت للضوء مدة طويلة .

والعرض الجماعى الإجبارى للقطع المهداة أو الموروثة أو الموصى بها يكون عادة عقبة فى سبيل ترتيب المعروضات ترتيباً منطقيا . ولهذا السبب فان أكثر المتاحف تحاول أن تضمن أن الهبات والمواريث أو الوصايا ليست موضوع مثل هذه الشروط ــ وفى بلاد معينة ترفض الهبات كقاعدة عامة إذا أشترط لها مثل هذه الشروط ــ ولو أن مساوىء هذه السياسة يجب التغاضى عنها فى حالة القطع فائقة الروعة[٨] .

4- المصادرة: تحرص السلطات على حفظ الممتلكات الثقافية في المتاحف، وذلك بتطبيق القوانين والأنظمة المتعلقة بالآثار، مما تطلب منها مراقبة اللصوص والمهربين والمنقبين ...الخ، الذين تتعقبهم وتصادر القطع منهم، لارتكابهم مخالفات قانونية. وتقوم بعد ذلك بحفظ القطع في المتاحف، وهو ما أسهم في اغناء مجموعات المتاحف.

5- ودائع طويلة الأجل:

غالبا ماتقبل متاحف عديدة قطعا كودائع طويلة الأجل لفترات محددة أو غير محددة . وقد يكون هذا الإجراء مفيدا متى كان ينتج عنه ملء الفجوات الناقصة بين المجموعات أو تسهيل الأبحاث . ويجب أن يعمل الأمناء باحتراس فى هذا الشأن وخاصة لتجنب أن تكون هذه الودائع مثاراً لاعلان صاخب أو لأغراض تجارية . وعمليات إدخال القطع الى المتحف يجب أن تحكمها نفس القواعد التى تنطبق على المقتنيات[١١] على شرط أن : (أ) تدعو لتبادل الرسائل التى تؤكد طبيعة القطع المودعة وحالتها العضوية والقيمة التأمينية لها وفترة الايداع (وهذا يفرض مقدما أن أحد الأطراف مضطر

للتأمين على القطع المشار اليها) ، (ب) ويَحتفظ بالتغليف الأصلى للقطع مع تدوين ترتيبه بقدر الامكان لكى يعاد استعماله بنفس الطريقة عند اعادة القطع الى مودعها .

ويجب أن يحكم ارسال القطع للوديعة نفس القواعد الخاصة بتقديم العروض المؤقتة(١٢).

ونظرا لاختلاف درجة البقاء ، فان الودائع يجب أن تسجل فى سجل آخر غير سجلات المقتنيات(١٣).

عند وضعنا هذه المبادىء يجب علينا أن ندرس مسألة من هو الذى يتولى الاشراف على المجموعات فى المتحف (فمن وجهة النظر الادارية تكون الإدارة العلمية شىء واضح كل الوضوح) .

وهذه المشكلة لا تبرز فى حالة متحف صغير ، سواء توفر لديه أو لم يتوفر الحاجة إلى خدمات يقوم بها موظف ادارى واحد أو أكثر إذ ان الأمين هو نفسه المسئول مباشرة عن الادارة .

وفى المتاحف التى تشمل أقساما علمية متخصصة ، تختلف الحلول المتبعة حيث تتنوع ما بين حالات تسند فيها الأعمال الادارية للمجموعات الى كل من الأقسام العلمية المختصة ، وحالات أخرى تسند فيها تلك الأعمال الى جهة ادارية مختصة هى قسم التسجيل(١٤) .

ويقدم وجود قسم للتسجيل للأقسام العلمية مزايا تعادل فى الأهمية ما يقدمه بطرق أخرى أى مختبر أو ورشة للمحافظة على المجموعات(١٥) ، وخدمة تعليمية(١٦)أو خدمة للعرض ، وباعفاء الاخصائيين من القيام بالعمل

لمعتاد (الروتينى) ، فانها تمكنهم من تخصيص وقت أكثر للتوسع فى دراسة مجموعات أقسامهم ونشر الكتالوجات المناسبة . وفى نفس الوقت فانها تساعد على تنفيذ الأعمال الادارية البحتة بدقة أكثر .

وعلى كل حال فانه يجب أن نذكر أنه بسبب الطبيعة الخاصة للمعروضات التى تجمع فى متحف للعلوم الطبيعية ، يسند عادة عمل التسجيل فى مثل تلك المتاحف ــ حتى فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث تنتشر أقسام التسجيل انتشارا واسعا ــ للأقسام العلمية ، ولكن هذا الحل لا يمنع من وجود ادارة مركزية لتسجيل المعلومات التى تقدمها هذه الأقسام فى فهرس أساسى واحد .

العقار :

ما هو العقار المناسب لمكاتب الادارة ؟ انها تتبع لطراز وتكوين ومستوى المتحف والتى قد تكون غير مخصصة لغرض آخر ، ومن الأفضل تصميمها بشكل خاص مناسب لذلك الغرض ، والحال المعتادة هو تخصيص أماكن لفض الأغلفة ، ودفاتر التسجيل والفهارس والتخزين المؤقت[١٧] .

عمليات ادخال القطع :

بعيدا عن المواضيع الادارية والتقنية ، فان القطع التى تصل للمتحف

تندرج عادة تحت نوع من الأنواع الآتية : قطع تقدم للمتحف من الخارج بغرض البحث العلمى أو الفحص التقنى ، للتحليل أو العلاج ، أو قطع تعار للمتحف لمعارضه المؤقتة ، أو للايداع به لفترة محددة أو غير محددة لتضمنها مجموعاته ، أو قطع تُمنح أو تقتنى (هبات ، مواريث أو وصايا ، للشراء أو للمبادلة) .

والقطع التى تصل للمتحف يجب ألا تقبل الا بالاحتياطات الضرورية . وفيما عدا حالات الضرورة القصوى ، فان القطع التى لم يذكرها المدير مقدما لقسم التسجيل أو القسم المختص يجب ألا يفض غلافها قبل موافقته هو أو احد معاونيه الأكفاء .

واذا طلب الشخص الذى سلم القطعة المغلفة ايصالا قبل التأكد من وجودها وفحصها فان الإيصال يعطى بشرط محدد .

ويجب أن يوكل فض القطع الى موظفين مؤهلين وموثوق بهم ، لأن هذه العملية تتطلب عناية كبرى وتشمل مسئوليات خطيرة . وعند الضرورة يجب أن تفحص الوثائق الخاصة بوصول القطع سواء كانت خطابات أو فواتير أو تلغرافات . . الخ قبل فض الأغلفة . وكذلك كل المواد التى تحدد محتوى كل طرد ــ بطاقات ، أرقام ، تعليمات ، فواتير . . الخ سواء كانت بداخل أو خارج التغليف ــ يجب أن تحفظ فى مكانها الأصلى ، واذا تعذر ذلك فتحفظ فى ملف عمل .

واذا اتضح أن القطع مكسورة ، (أ) يجب الاعتناء بعدم خلط أجزاء القطع المختلفة (وللضرورة تجمع أجزاء كل منها مع بعضها فى صندوق خاص يحددها) ويراعى عدم وضع الأجزاء قرب بعضها البعض (لتجنب خطر تلف آخر) ، (ب) ويجب أن يطلب من رئيس القسم (أو من ينوب عنه فى حالة غيابه) اثبات التلف الذى اكتشف بعد فض الأغلفة مع إعداد تقرير للتوقيع عليه من قبل الطرفين المعنيين .

وعندما تكسر القطع أثناء فض الأغلفة فان الموظف المسئول يجب أن يذكر ذلك لرئيسه حيث الحادثة فى ذاتها ليست بالضرورة خطأ ، انما الخطأ هو إخفاؤها .

وبمجرد فحص كل المحتويات ، يجب ارسال ايصال نهائى للراسل مع خطاب يوضح ــ اذا لزم الحال ــ القطع التى تلفت أو القطع الناقصة .

ويجب أن تسجل القطع المقتناة فى سجل المقتنيات أو سجل الدخول [١٩] . على أن تدون القطــع المودعـة وبالمثـل القطع المقـدمة للدراسـة فى سجل الودائع [٢٠] .

ولا ينصح بإدخال القطع المعـارة للمتحف لمعارضـه المؤقتة فى سجـل الودائع ، اذ من الأفضل ادخالها فى سجلات خـاصة تتعلق بكـل من هذه المعارض حيث ان القطع التى تعار لمعرض مؤقت يجب أن تشكل مجموعـة متكـاملة ليس فقط فى المرحلة التحضيـرية وأثنـاء المعـرض ولكن أيضـا فى السجلات . وفى هذه الحالة فان السجلات التى تستعمل يجب أن تكون مماثلة لسجلات الودائع .

وقد يعتبر التأمين ضرورياً أو غير ضرورى للقطع المقتناة ولكنه يجب أن يكون ضروريا بالنسبة للقطع ترد أو التى تعار أو تمنح أو تودع .

عمليات اخراج القطع :

وبعيدا عن الأمور الادارية أو التقنية فان القطع التى تترك المتحف عادة تندرج تحت نوع من الأنواع التالية : قطع ترسل للبحث العلمى أو للفحص أو التحليل ، وقطع يعيرها المتحف لمعارض خارجية مؤقتة أو يودعها لفترة محددة أو غير محددة فى متاحف أو مؤسسات أخرى ، وقطع مستبعدة بطريق البيع أو الهبة أو المبادلة .

وفى بعض الأحيان يكون الأمين هو الذى يبت فى تلك العمليات ، ولكن جرت العادة على أن هيئة المديرين أو الادارة العليا هى التى تختص بذلك .

وعلى أية حال فان هناك رسميات يجب مراعاتها قبل التصديق على عملية الاخراج ، اذ من الضرورى بوجه خاص : (أ) التأكد من أن الاعارة أو نقل أو ايداع أو استبعاد القطعة غير ممنوع . (ب) التأكد من أن حالتها حسب رأى الأمين لا تمنع نقلها ، (جـ) التأكد فى حالات خروج القطعة للاعارة أو للتسليم والايداع من أن حالتها الطبيعية لا تمنع نقلها ، (د) الحصول على موافقة مبدئية من المودع على النقاط التالية : أسباب عملية الاخراج ، تواريخ الارسال والعودة ، الترتيبات التقنية والمالية للتعبئة وكيفية النقل فى الخروج والعودة ، مقدار التأمين ومكان اصدار البوليصة وكذلك فى حالة القطع الثمينة يجب على المتحف الراسل توفير حارس فى كلتا الرحلتين عند ارسال القطع وعند اعادتها .

وبمجرد اعتماد عملية اخراج القطع وقبول شروطها ، يجب على الأمين أو قسم التسجيل (فى حالة وجوده) أن يقوم على التغليف والتأمين وارسال القطع المعنية بمجرد اخطاره بمذكرة أو كشف تفصيلى .

والمتحف الراسل مسئول عن التغليف ويجب عليه عند الضرورة أن يخطر المرسل اليه مقدما عن القطع الهشة بصفة خاصة .

ويجب أن يُطلب من المرسل اليه ايصال رسمى يدون فيه الاسم والعنوان والأسباب فى طلب القطعة (وعند الضرورة اسم المعرض) ، ورقم التسجيل ، ووصف القطعة وقيمة التأمين وأصل القطعة ، وهل أرسلت بصفة نهائية أو مؤقتة . وكل التفاصيل الأخرى التى تعنى المتحف الراسل .

وعندما تعود القطعة ، فان المتحف المرسل اليه يجب أن يخطر المتحف المعير عن تاريخ الاعادة فى الوقت الذى يحدده .

وعند عودة القطع ، فان فض التغليف يجب أن يتم بنفس الاحتياطات التى اتخذت عند ارسالها الى المرسل اليه . واذا سجل أى تلف ، يجب عمل تقرير مماثل لذلك الذى ذكرنا ، وارساله الى الشخص المعيد للقطع . وعند الضرورة ترفق المحاضر الخاصة بالتعويض بمعرفة شركة التأمين المعنية بشأن التلف الذى حدث .

ويجب ارسال ايصال رسمى للشخص الذى أعاد القطع والاشارة ــ عند الرغبة فى ذلك ــ إلى الإيصال الذى وقعه أصلا عند استلامه لها .

التغليف والنقل :

يجب دراسة طرق التغليف والنقل بعناية وكذلك النظر الى طبيعة وحجم ووزن وقيمة القطع بالنسبة للظروف التقنية والمالية وفترة النقل . ويجب على المتحف أن يسأل الشركات الناقلة وكذلك القنصليات ــ اذا لزم الأمر ــ عن المعلومات الخاصة بتلك الأحوال لكى يتمكن من الاختيار الصائب ويتجنب المواقف التى تكون فيها بعض عمليات غير مطابقة للقواعد التى تطبقها شركات النقل أو للقواعد السارية فى البلاد المعنية ، مما يخلى متعهد النقل من المسئولية فى حالة حدوث حادث أو مصاعب جمركية .

التغليف :

لسنا الآن بصدد الكلام بالتفصيل عن أصول وطرق التغليف وهى التى تطرأ عليها التحسينات باستمرار وعلى ذلك سنكتفى بعرض التوصيات المذكورة فى « طرق التسجيل بالمتاحف » (٢) .

١ ــ أن تكون التعبئة فى صناديق خشبية صلبة مقواة بعوارض من الخشب تحيط بها وعدم استعمال السلات المفتوحة اطلاقا . ويجب أن تكون المقاسات

الداخلية للصناديق لا تقل عن ١/٢ بوصة زيادة عن مقاس أكبر القطع المعبأة . (وقد تستعمل الصناديق غير القابلة للاحتراق أو أى حاويات أخرى ترضى احتياجات كل من المتحف والقائمين بالنقل ، وذلك يتوقف على قيمة وقابلية الكسر للمواد المرسلة ووسيلة النقل) .

٢ ــ تبطين الصناديق بورق مانع للرطوبة يثبت أو يلصق بالصندوق دون تسمير اطلاقا ، أو تعبئة القطع المنفردة فى لفافات مانعة للرطوبة .

٣ ــ المحافظة على محتويات الصندوق من الاصطدام وذلك بمادة مرنة مثل نشارة الخشب لتكوين وسادة ضد الاهتزازات .

٤ ــ لف القطع الصغيرة والقطع الهشة مثل الخزف فى قماش ثم فى قطن للمحافظة على سطحها ثم تحاط بوسادة من النشارة فى صندوق داخلى من الكارتون أو الخشب والذى يوضع بدوره فى وسادة داخل صندوق كبير خارجى للتعبئة .

٥ ــ يجب بقدر الامكان عدم تعبئة القطع الثقيلة والخفيفة فى نفس الصندوق . واذا كان من الضرورى تعبئتها معا فلتستعمل حواجز داخلية لتقسيم الصندوق الى أقسام .

٦ ــ تثبت أغطية الصناديق بالمسامير القلاووظ دون تسميرها بالضرب فوقها .

٧ ــ يوضع على الصندوق من الخارج بطاقات تدون عليها علامات الاحتياط اللازم مثل كلمة « هش » أو « هذا الجانب إلى أعلى » . . الخ .

٨ ــ تحزم كل الصناديق التى سترسل إلى بلاد أجنبية بشريط .

النقل :

يتوقف البت فيما اذا كان يستعمل النقل السريع أو العادى على ظروف وامكانات خاصة . ومع أن النقل العادى أقل تكلفة الا أنه يعرض القطع

لأخطار السفر الطويل :

١ ــ النقل بالسكك الحديدية : يجب أن توجه عناية خاصة الى نوع البضاعة التى تصنف فيها القطع ، ويمكن الحصول على عربات خاصة لنقل القطع الكبيرة الحجم .

٢ ــ طرود البريد الداخلية : وهى وسيلة سهلة لنقل الطرود الصغيرة ولكنها يجب ألا تستخدم للقطع عالية القيمة .

٣ ــ النقل البرى : للمسافات القصيرة ومتى خضع لعناية كبيرة ، فان هذا الشكل من أشكال النقل يسمح بما يلى (أ) تعبئة القطع الصغيرة والهشة فى سلال أو صناديق كرتون (ب) استعمال البراويز للقطع الكبيرة بدلا من صناديق التعبئة .

٤ ــ النقل الجوى : مسئولية الشركة محدودة الا اذا اقتضت أجوراً إضافية .

٥ ــ النقل البحرى : يفضل فى الوقت الحالى سفن الركاب حيث تحسب الأجور على أساس أن « القيمة العظمى » مرتفعة ، وفى معظم الأحوال ، تقدر الأجور حسب حجم القطعة ووزنها . وفى الحالة الأخيرة فان المسئولية المالية للشركة محددة الا اذا دفعت أجوراً إضافية .

Damascus University

المقتنيات المتحفية وطرق تخزينها والعناية بها

كان من عادة كثيرٍ من المتاحف في بداية القرن الماضي، وضع كل القطع المتحفية التي تمتلكها للعرض ، وهو اجراء مازالت بعض المتاحف تعمل به إلى الآن . وهذا يتسبب فى أن عددا كبيرا أو صغيرا من القطع المميزة تزدحم مع بعضها مما يظهرها فى بعض الأحيان وكأنها تشويش لا معنى له . هذه المتاحف ربما يكون لها فائدة وجاذبية تشبه تلك التى تنتج عن زيارة حانوت غير مرتب لتاجر آثار حيث يكتشف فى بعض الأحيان قطعة غير عادية أو ثمينة . ويعتبر بعض الأخصائيين الذين يزورون المتاحف لدراسة المجموعات أن طريقة العرض ليست ذات أهمية كبيرة .

ومن الممتع ، أنه خلال العشرينيات والثلاثينيات أجريت عدة دراسات لقياس فترة الوقت التى يقضيها الزائر العادى لأحد المتاحف ، وقد أسفرت هذه الدراسات عن العلاقة الأساسية القائمة بين عدد من القطع المعروضة ومقدار الوقت الذى يقضى لدراسة قطعة مفردة . واستمر المقدار الكلى لمتوسط الوقت الذى يقضيه الزائر فى قاعة العرض ثابتا بعد عرض عدد كبير من القطع ، وعلى ذلك تتسبب الزيادة فى عدد القطع المعروضة فى قلة الوقت الذى يقضى لدراسة قطع منفردة فى قاعة العرض [1] .

وبالاضافة إلى عامل الإجهاد ، نجد أن الطرق الحديثة للعرض (التى تعرض عدداً قليلاً من القطع لأسباب جمالية وأخرى تعليمية) ، تضع أهمية كبيرة على تسهيلات التخزين . وهذا الميل لعرض قطع مختارة لا ينفى أهمية وجود سلسلة من القطع لأغراض المقارنة . وتعتبر القطع الموجودة فى المخزن هامة ليس فقط للأغراض العلمية ، وانما لتغيير المعارض ، والاعارات ، والمعارض المتنقلة وغير ذلك من الأنشطة المتحفية . وهذه الأعمال لا يمكن أن تتم بكفاءة اذا كانت القطع غير المعروضة أو غير المستعملة فى مكان آخر ، موضوعة كيفما كان فى أى مكان غير « مريح » ، ويدعو الاستعمال الكفء للمجموعات ، والذى يبرر الوقت والمصاريف التى تبذل فى اقتنائها ، ضرورة العناية بصيانتها ، ومنعها من التلف ، وتخزينها بعناية ، وتسجيلها بدقة .

وتشير المساحات التى تخصصها حاليا المتاحف الحديثة للتخزين إلى ذلك الاتجاه وتخصص بصفة عامة نصف المساحة بالمتحف للعرض ، ويخصص النصف الثانى لأعمال الأمناء بما فى ذلك التخزين ، وفى بعض أنواع المتاحف وخاصة متاحف التاريخ الطبيعى ، تخصص أكثر من نصف المساحة المتاحة لتخزين مجموعات الدراسة ٢ .

وتضاف باستمرار قطع « جديدة » إلى المجموعات وتكون فى حالات مختلفة من التفكك . وعند اقتناء احدى القطع ، يجب أن تسجل[٢] ، ومن الضرورى أن تختبر لمنع نقل عدوى الحشرات والعفن قبل اضافتها للمجموعات .

تتكون المواد المحفوظة في المتحف من أنواع متعددة عضوية وغير عضوية:

أولاً- المواد غير العضوية:

تعتبر المواد غير العضوية بوجه عام ثابتة ولا تحتاج إلى حماية كبيرة كالقطع التى أصلها عضوى . وعلى أية حال ، فان كل القطع تقريبا مهما كان أصلها ، يمكن أن تتأثر بأحوال غير ملائمة ، وقد تتلف بعض القطع غير العضوية بسرعة أكثر اذا لم يهتم بها بشكل مناسب .

توجد فى كل المتاحف معادن بأشكال كثيرة مألوفة ــ ما بين الأشكال المتبلورة الموجودة فى المتاحف الجيولوجية وما بين القطع المنحوتة من الصخر فى متحف الفنون- وهي تختلف كثيراً من حيث الصلابة.

وقد تكون الصخور الرسوبية ، مثل الحجر الرملي أو الحجر الجيري عرضة للتلف لأنها ذات مسام ويمكن أن تتشبع بالاملاح . وعملية امتصاص الرطوبة قد تتسبب فى تقشر السطح . كما يجب أن تنظف فى مكان جاف فى

المخزن . والرخام ـ وهو تحول من الحجر الجيرى ويستعمل فى أعمال النحت ـ يحتاج إلى عناية ملحوظة . والتماثيل الرخامية يجب عند تخزينها أن يراعى عدم جعلها متصلة مباشرة بقطع خشب لأن ذلك ربما يغير لونها ويعيبها ، ولنفس السبب أيضا يجب ألا يكون الرخام متصلا مباشرة بمسامير عادية أو قلاووظ (حلزونية) من الحديد أو الصلب . ويجب أن تغطى التماثيل فى المخزن بغطاء من القماش أو الورق لمنع الأتربة ، كما يجب تنظيف القطع الرخامية المعروضة بانتظام .

وتخلق القطع المكونة من اللبن (الطين النيء) صعوبات فى الحفظ . فاذا كانت ثمينة ولا يهم اذا كان قد حدث لها تغيرات طبيعية ، فانه من المستحسن تعريضها للنار قبل تخزينها . وهناك طرق أخرى تشمل تشبعها بسائل بلاستيك مثل « البوليفينيل اسيتان » .

ويعتبر الفخار والقطع الأخرى السابق تجفيفها بالأفران أكثر ثباتا . فمثلا (مع بعض الظروف) وجدت عينات يزيد عمرها عن خمسة آلاف سنة ولكن قد يكون السطح غير ثابت ، أى أن بعض الفخار قد يكون عليه زخارف « زائلة » ، استعمل الفخرانى لزخرفتها ألوان مائية مما يستوجب الحيطة عند تنظيفها . وقد تستعمل الفرش الجافة أحيانا مع الأخلة (المسواك) .

والزجاج الحديث عادة ما يكون ثابتاً لدرجة كبيرة ولكن الزجاج القديم قد تكون فيه نسبة أكبر من القلويات ولذلك يكون معرضا « للأمراض » . ويجب أن يعالج الزجاج المعرض للمرض فى المعمل ويحفظ فى خزانات محكمة

ويجب أن يعالج الزجاج المعرض للمرض فى المعمل ويحفظ فى خزانات محكمة الهواء سواء فى العرض أو التخزين . ومن المعتاد وضع كيس صغير به « سيليكا » فى الخزانة لمنع الرطوبة من الاضرار بالعينة .

وتخزين القطع الذهبية هو عادة مسألة أمن أكثر منها مسألة حفظ . وتحفظ بعض المتاحف العينات الذهبية فى قباء البنوك لتخزينها اذا كان يعوزها التخزين الكامل بالمتحف .

ويجب أن تنظف القطع الفضية قبل وضعها فى المخزن . ويتغير لون الفضة سريعا وخاصة عند وجود مركبات الكبريت التى توجد غالبا فى جو المراكز الصناعية . ويمكن لف القطع الفضية فى قماش أو وضعها فى حاويات بها أوراق لمنع كمد اللون مما يخفف من احتمالات التفاعل مع مركبات الكبريت .

ويجب أن تنظف القطع الجديدة المصنوعة من النحاس وسبائكه وتجفف قبل وضعها فى المخزن . وقد يرش (البوليفينيل) أو أسيتات السليلوز أو يوضع الفرجون (الفرشة) على القطعة لتأخير كمد لونها . ويرغب عادة فى الاحتفاظ بغشاء كمد اللون (Patina) على القطع القديمة ، وخاصة البرونزية ، ولكن قد تكون العينة المغطاة بها مساحات معرضة للتآكل . وفى هذه الحال يجب علاجها قبل وضعها فى المخزن . واذا كان هناك خطر من ازدياد التآكل يجب وضع القطعة فى خزانة محكمة الهواء أو شكل معين من

الحاويات يزود بما يمتص الرطوبة مثل « السيليكا » .

وتوجد القطع الحديدية أو سبائكها غالبا فى المتاحف التاريخية وكذلك بمتاحف الفن . والقطع التى فى حالة جيدة يجب تنظيفها جيدا بازالة بقع الصدأ

منها ، كما يجب العمل على حفظها بمنع الهواء من الاتصال بالمعدن وذلك بطلائها ببعض المواد التى تؤدى الغرض . وتوجد بعض المستحضرات التجارية المرتكزة على مشتقات البترول والتى تستعمل لحفظ الحديد أو الصلب من الصدأ . ويجب أن تعالج القطع التى صدأت أو تقوى قبل أن توضع للعرض أو للتخزين .

ثانياً- المواد العضوية:

تعتبر المواد العضوية أكثر حساسية للظروف المحيطة بها من المواد غير العضوية . فالرطوبة الزائدة تشجع على نمو مختلف العفن . وتعتبر بعض الحشرات مثل دود الخشب والخنافس ويرقات العثة . . الخ من الأخطار الدائمة . وقد تسبب الحرارة الزائدة والرطوبة أو الجفاف ـ الأعوجاج أو التشقق . . الخ .

ويجب اختيار كل القطع التى من أصل عضوى للتحقق من عدم اصابتها بالحشرات أو العفن قبل اضافتها إلى مجموعات المتحف ، لأنها قد تنشر الآفات التى يصعب التخلص منها والتى قد تهاجم قطعا أخرى من المجموعة . على أن تكون درجات الحرارة العليا بين ٦٨ و ٨٠ فهرنهيت مع حوالى ٥٠٪ من

الرطوبة النسبية . وقد تحتاج بعض أنواع القطع إلى نسبة أعلى من الرطوبة ، بينما يحتاج غيرها إلى أقل من ذلك . وتقوم كثير من المتاحف الواقعة فى بيئة تكون ظروف حرارتها ورطوبتها أقل من الحد الأقصى بتركيب تكييف للهواء فى أمكنة التخزين وفى قاعات العرض ومكاتب الأمناء والمعلمل .

وقد كرست متاحف الفنون الجميلة قدراً كبيرا من الدراسات عن تخزين الصور الزيتية التى تتلف بسرعة تحت الدرجات القصوى للحرارة والرطوبة . وتضمن كثير من المتاحف المحافظة عليها بتخزينها فى غرف مكيفة الهواء حيث يمكن جعل الرطوبة النسبية بين ٥٠ و ٥٥ فى المائة : وتحتاج الصور المدهونة على الخشب إلى عناية مماثلة حيث يتعرض الخشب للاعوجاج من التغيرات الكبيرة فى الرطوبة ، وتقوم كثير من المتاحف بتخزين الصور الزيتية على اطارات متحركة معلقة فى السقف وقابلة للانزلاق لسهولة الاطلاع عليها

إن العظم ، والعاج ، والقرن ـ مواد ظاهرها المتانة ، بينما يمكن أن تتعرض لمهاجمة القوارض والحشرات . والعاج القديم بصفة خاصة حساس

لتغيرات الحرارة والرطوبة . ومن المسلم به أن العاج يكون فى حالة جيدة اذا كانت الرطوبة النسبية حوالى ٥٥ فى المائة . واذا كانت القطع فى حالة سيئة ، يجب تقويتها فى المعمل قبل تجهيزها للعرض أو التخزين .

ويجب العناية بالقطع المصنوعة من الخشب واختيارها للتحقيق من عدم اصابتها بحشرات قبل تخزينها . وعند الضرورة يجب تبخيرها فى المعمل أو

بواسطة هيئة تجارية قبل اضافتها إلى المجموعات . ويجب ألا تتعرض القطع الخشبية لدرجات قصوى من الحرارة أو الرطوبة . وقد تحتاج القطع الخشبية المدهونة (وخاصة الألواح) إلى عناية خاصة . . . كما يجب أن تحفظ القطع المدهونة باللاك فى درجات رطوبة عالية تبلغ حوالى ٥٥ فى المائة . والأثاث الدقيق يجب أن يشمع من وقت لآخر . وتوجد جلود الحيوان والجلود المدبوغة فى كثير من متاحف السلالات البشرية (الاثنوجرافية) كما توجد فى متاحف التاريخ الطبيعى . والجلود التى دبغت بالطرق البدائية مثل التدخين أو التدليك بامخاخ الحيوان أو بالبول ليست ثابتة تماما ، وقد تجف وتنقصم اذا لم تكن هناك رطوبة كافية . ويجب أن يغطى الجلد الخام والجلود التى دبغت بطريقة التشحيم بطبقة من الفازلين قبل أن يوضع فى المخزن ، ومن المعتاد وضع بللورات « الباراديكلوروبنزين » فى الحاويات مع تلك المادة . ويجب أن تكون الرطوبة النسبية بين ٥٠ و ٥٥ فى المائة . واذا وصلت الرطوبة النسبية إلى ٧٠ فى المائة ، فقد يكون هناك خطر من نمو العفن .

ويتعرض الشعر والفراء لهجوم الحشرات ، وخاصة اذا كان هناك أى أثر للشحم الحيوانى أو أى فضلات عضوية أخرى لذلك يجب تنظيفها قبل اضافتها للمجموعات . وتحفظ بعض المتاحف الفراء فى مخازن تجارية للمدد الطويلة حيث يمكن حفظها فى غرف تبريد ولو أن بعض المتاحف ربما يكون لديها فى مبناها مثل هذه التسهيلات . وتستعمل أيضا الغرف المحكمة الغاز لحفظ الفراء بواسطة التبخير . أما القطع المفردة ، فقد تحفظ فى أكياس من البلاستيك مملوءة ببللورات « الباراديكلوروبنزين » والفراء الموجود فى خزانات العرض يجب أن يحافظ عليه بتلك البللورات أو ما يماثلها .

وتحفظ المتاحف التاريخية فى مجموعاتها غالبا الجرائد القديمة أو الاعداد الصادرة لتخليد حدث تاريخى هام . وكانت الجرائد قبل عام ١٨٦٠ تطبع عادة على ورق مصنوع من الخرق ، ولكنه بعد ذلك أصبح الورق يصنع من لب الخشب . وتصبح الأنواع الأخيرة مع الزمن قابلة للتمزق كما يتغير لونها أسرع من الورق المصنع من الخرق ، وتجلد كثير من المكتبات الجرائد بوضعها بين غطاءين صلبين أو يعلقونها بحيث يمكن تخزينها مسطحة .

وتحفظ العينات النباتية والحيوانية خاصة فى متاحف التاريخ الطبيعى ومتاحف البيئة وتجفف العينات النباتية عادة وتركب على ورق مصنع من الخرق

يعرف باسم الصفحات العشبية . وتحفظ هذه الصفحات بدورها فى مظاريف محددة ومناسبة . وهناك خزانات مصنعة على مستوى خاص يمكن شراؤها لحفظ المظاريف والصفحات . ويجب أن تكون العينات جافة تماما ومعالجة قبل وضعها فى المخزن لمنع تكوين العفن .

وتختلف العينات الحيوانية تبعا لنوعها عن مجموعات الحشرات إلى الحيوانات الكبيرة . وتكون العينات الصغيرة والجلود من الحيوانات الكبيرة معرضة للاصابة والتلف من القوارض والحشرات والعفن . وتحفظ عينات الحشرات عادة فى صوان مغطاة بالزجاج تساعد على الاحتفاظ بالنفتالين أو « الباراديكلورو بنزين » . ويوجد بالمتحف القومى بواشنطن د . س بالولايات المتحدة خزانات وحدة صنعت لتخزينها ، وتوضع عادة العينات التى

تحفظ فى قوارير زجاجية فى الكحول أو مواد أخرى واقية على أرفف خشبية ، بينما يكتفى بوضع الكبيرة منها بعيداً عن الأرض .

ثالثاً- شروط التخزين:

تستخدم معظم المتاحف أرضية الأقبية لتخزين القطع المتحفية، لتجنب مشاكل ضغط الوزن الثقيل ، ولكن ذلك يخلق مشاكل أخرى منها الخطر الكبير للرطوبة فى البدروم . علاوة على ذلك يوجد العديد من الوظائف الأخرى يمكن القيام بها بشكل أفضل فى البدروم ، والفرن وتجهيزات التكييف للهواء يجب أن تكون فى البدروم ، ويعتبر البدروم أنسب الأمكنة لما يأتى : تخزين البضائع الكبيرة مثل الخزانات وغيرها من اللوازم ، ولأعمال التوزيع ولتعبئة صناديق المواد وتفريغها ، ولأعمال النجارة ، وللغرفة المظلمة لأعمال التصوير ، الخ .

ويوجد بكثير من المتاحف نظام التخزين المركزى لجميع الادارات ، وخاصة المتاحف الصغيرة . وعلى كل حال ، فان الاتجاه العام لتصميم أبنية المتاحف الجديدة هو اعتبار المساحة المخصصة لأمانة المتحف وحدة واحدة تجمع المكاتب والمعامل إلى جانب مساحة التخزين . وعلى ذلك فان الأمين الذى يقوم ببحث أو يعد معرضا ، يستطيع الرجوع للمجموعات ويكون فى نفس الوقت قريبا من مكتبه . واذا كان هناك طلبة يعملون معه أو مع اخصائيين زائرين ، يمكنه أن يراقب كل ما يجرى فى نفس الوقت قريبا منهم للمساعدة فى معاينة وفحص القطع اذا احتاج الأمر .

ويجب على المهندس عند تخطيط المبنى أن يعمل على انشاء أرضيات قوية تتحمل ثقل المعروضات ويجب أن تكون مساحات التخزين فى مأمن من الحريق ومحصنة ضد غزوات القوارض أو الحشرات . على أن توضع فى أماكن استراتيجية التسهيلات مثل أدوات اطفاء الحرائق وجرادل الرمل المخصصة لإطفاء الحرائق الصغيرة التى قد تضر المحتويات .

لقد أصبحت أهمية تكييف الهواء تتزايد فى تخطيط انشاء المتاحف[٣] والاختلافات الكبيرة فى الرطوبة والحرارة فى كثير من بلاد الدنيا ، جعلت كثيراً من المتاحف تضم مساحات المخازن الى أقسام المتحف المكيفة الهواء . وعند عدم وجود تكييف الهواء كانت تستعمل وسائل أخرى ، ويمكن التحكم فى حدود الرطوبة فى الخزانات المحكمة الهواء (باستعمال المجففات مثل السيليكا) المناسبة للقطع المخزنة ، وهناك حلول أخرى تتضمن استعمال مجففات تدار بالكهرباء أو بالغاز أو مزيدات للرطوبة فى الغرف ووضع القطع المنفردة فى أكياس بلاستيك مختومة .

طرق العرض المتعددة

تتعدد طرق عرض التحف الأثرية، أو التحف المعروضة، سواء كانت أثرية أو غير أثرية، وذلك بحسب: نوعها، أي نوع المادة التي صنعت منها القطعة الأثرية (فخار، أحجار، أخشاب، زجاج، مخطوطات....الخ)، ويخصص لكل نوع جناح أو خزانة خاصة. كما يمكن تصنيف مجموعات المتاحف اعتماداً على مصدرها ومكان اكتشافها، مما يساعد الزائر على فهم وضع القطع وتأثيرها الحضاري بشكل أكثر دقة.

1. العرض المتحفي الزمني (التاريخي).
2. العرض الجغرافي.

لا شك أن أهم مرحلة في تأسيس المتحف، هي العرض المتحفي الجيد. وللعرض أصول لابد من مراعاتها، حتى نضمن أن يتحقق الغرض الأساسي من إنشاء المتحف، وتصل رسالته إلى الجمهور.

1-العرض المتحفي الزمني (التاريخي): في هذا النوع من العرض يتم وضع وترتيب التحف بحسب أقدميتها زمنياً، أو تخصص قاعة معينة لكل فترة زمنية، أو أسرة حاكمة، ويراعى التسلسل التاريخي. ومن فوائد هذا الأسلوب في العرض، استخلاص طراز محدد، لكل نوع من أنواع التحف، أو للعصر الذي تعود إليه هذه القطع بشكل عام، حيث يمكننا التعرف على أسلوب صناعة التحف وأسلوب الزخرفة والتأثيرات المختلفة التي تعرضت لها هذه الصناعة أو تلك. كما يمكن من خلال هذا الأسلوب في العرض المتحفي ملاحظة تطور التقنيات من عصر إلى آخر، ومن أسرة إلى أخرى، وربط كل ذلك بالأحداث التاريخية لتلك الفترة.

2-العرض الجغرافي: في هذا النوع من العرض المتحفي، يعتمد المختصون على توزيع التحف بحسب مكان اكتشافها، أي المدينة التي تنتمي إليها منطقة الاكتشاف، إذا كان المتحف

محلياً، وعليه تعرض آثار دمشق في قاعة، وآثار حلب في أخرى، وآثار اللاذقية في ثالثة....الخ. أما إذا كانت المتاحف عالمية، فتعرض القطع الأثرية بحسب البلد الذي تنتمي إليه، أي تحف مصر في قاعة، وتحف سورية في قاعة أخرى، وتحف العراق في قاعة ثالثة....الخ.

كما يمكن العرض بطرق أخرى أقل انتشاراً من الأسلوبين السابقين، مثل:

أ–العرض حسب المادة الخام، أو الموضوع: ويقوم هذا الأسلوب على عرض التحف طبقاً للمادة المصنوع منها الأثر، مثل الخشب أو الخزف ...الخ، وأحياناً يكون العرض طبقاً للموضوع المصور، مثل موضوع المرأة أو المباني أو الزراعة أو غيرها في تسلسل تاريخي يشرح التطور الذي مر فيه هذا الموضوع أو ذاك.

ب–العرض بحسب حجم القطعة المتحفية، مثل عرض التحف الضخمة ثقيلة الوزن.

وتعرض القطع الفنية اذا كانت كبيرة أو هامة غالبا منفردة كل منها بخلفيته المناسبة ، ولكنه حتى فى تلك الحالة ، ليس من الحكمة وجود العديد من طرق العرض المختلفة فى قاعة واحدة ، إذ ان الناتج عن ذلك فى الأشكال والألوان لا يجذب الزائر للدخول وهو على عتبة القاعة . انها الخبرة والتجارب بطرق متعددة.

ومن الممكن العرض بالجمع بين أساليب متعددة، كأن يجمع بين طريقتي العرض التاريخي والجغرافي، مثل عرض آثار دمشق في قاعة خاصة ومرتبة وفق تسلسلها التاريخي. وفي أحيان عدة، ومن أجل تسهيل فهم اللوحات واللقى الأثرية المعروضة، كان أمين المتحف يلجأ إلى ترميم القطع الأثرية، بطريقة جيدة توحي بكمال القطعة مع الحرص على إظهار الجزء المرمم بشكل واضح. أو قد يعمد أحياناً إلى عمل نماذج للقطع الأثرية التي يصعب نقلها، لتعرض في المتحف على أن يشار إليها على أنها نماذج

حديثة. وهناك وسائل أخرى منها عمل مخططات وخرائط للمكتشفات الثرية، سواء منها المعمارية أو اللقى الأثرية الصغيرة. ولهذا أهمية كبرى للزائرين، لتعدد الفوائد العلمية والتاريخية والجغرافية.

ثالثاً-كيفية العرض:

إن عرض مجموعات المتحف يتطلب معرفة علمية وفنية وثقافية. ويتم عرض القطع بحسب أهميتها وحجمها ومادتها وتاريخها، على قواعد مناسبة تسهم في إبراز حضارتها وأهميتها، أو في خزائن مناسبة، أو واجهات مقفلة. أما القطع الحجرية الضخمة أو اللوحات الفسيفسائية فيمكن عرضها أو إحاطتها بشريط يوحي بضرورة عدم الاقتراب من ذلك التمثال أو اللوحة. وكثيراً ما تعرض هذه الاثار الحجرية على قواعد حجرية مناسبة. ويستخدم العمال المتحفيون فن الإضاءة في سبيل إبراز جمال القطع المعروضة وتفاصيلها، وقيمتها الفنية والأثرية.

1. أماكن عرض مجموعات المتحف: من أهم واجبات المتحف المحافظة على المجموعات المتحفية، وعرض ما يمكن عرضه وحفظ الباقي في المستودعات، على أن تتم في فترات متباعدة، استبدال المعروض بالمحفوظ في المستودعات، لاستمرار التجديد والتغيير، وذلك للاطلاع على الكنوز المختلفة التي يحتويها المتحف. ويتم عرض المجموعات في الأماكن التالية:
   - أجنحة المتحف المتعددة والمفتوحة للزوار.
   - حديقة المتحف وباحاته، مع الأخذ بعين الاعتبار ضخامة الآثار المعروضة، ومادتها المقاومة للعوامل الطبيعية.
2. عرض المجموعات في واجهات: تعرض المجموعات في واجهات مختلفة الأنواع، مثل:

أ- واجهات بانورامية واسعة، مثل واجهة مجموعة الطيور في متحف تدمر.

ب- واجهة داخل الجدار.

ت- واجهات جدارية منفصلة خشبية أو معدنية.

ث- واجهات وسطى تعرض في وسط القاعة.

ج-واجهة منضدة لحفظ المخطوطات والمسكوكات والمجسمات. وتجدر الاشارة إلى أنه لابد من الاهتمام بحسن اختيار الخلفية المناسبة والمنسجمة مع القطع المعروضة، وأن تكون الاضاءة مناسبة وغير مباشرة.

3. الشروط العلمية اللازمة لمجموعات المتحف:

أ- حسن اختيار لوحة شرح القطع من حيث المادة والأبعاد واللون.

ب-وضوح الكتابة.

ت-توفر المعلومات المتعلقة بالقطعة وصانعها وأبعادها ورقم سجلها.

ث-الإيجاز في المعلومات ودقتها وكتابتها باللغة المحلية واللغة الأجنبية الإنكليزية أو الفرنسية.

4. أهداف وشروط العرض المتحفي:

الأهداف:

أ- التسلية والإمتاع.

ب- التعليم وإظهار الحقائق.

ت- عرض القطع بطريقة مباشرة.

ث- العرض التاريخي والتسلسل الزمني المتناسق.

الشروط:

أ- أن تكون سلامة المعروضات وأمنها وسلامة المبنى وأمنه وأمن زواره من أهم الأولويات المعتمدة في العرض.

ب- أن يكون العرض جذاباً للزوار، وذو فائدة لهم، وهذا لا يتم إلا إذا توفرت وسائل الايضاح المختلفة، من بطاقة الشرح إلى اتباع أحدث الطرق في العرض، ومنها الأجهزة السمعية والبصرية، (صوت وصورة وضوء).

ت- توفر الإضاءة الجيدة: أي أن تكون الإضاءة مناسبة، فلا هي قوية لدرجة تؤثر على القطع المعروضة، وخاصة العضوية منها، ولا هي ضعيفة تخفي بعض تفاصيلها وجماليتها. ويراعى ذلك في العروض الدائمة أكثر من نظيرتها المؤقتة أو المتنقلة، التي تعرف بمدتها الزمنية القصيرة.

أنواع العروض:

- دائمة.
- مؤقتة.

العروض الدائمة تتم في المتاحف التي تمتلك القطع المتحفية بشكل دائم، والتي ربما تقوم بإعارتها لمتاحف أخرى بهدف عرضها في متحفها بشكل مؤقت، وتكون الفائدة العلمية والثقافية والحضارية والمالية متبادلة بين المالك الحقيقي والمستأجر.

المعارض المؤقتة :

يمكن محاولة تنفيذ التجارب للتعديل فى مساحة المبنى ، وضبط خط سير الزائرين وترتيب المواد فى المعارض المؤقتة . وأحد أهم مزايا هذه المعارض أنها تدعو وتحتاج إلى تجديد تأثيرات المعرض مما يمكن تعديله للاستعمال الدائم أو على الأقل يكون صالحا لفترة طويلة . ويحتاج بعض هذه التأثيرات إلى فطنة فى تعديل اللون أو اعطاء اضاءة مسرحية ــ مادامت فترة المعرض المؤقت وجيزة . وهو يحاول توصيل المعلومات سريعا بوسائل مسرحية أكثر منه أن يتطور براحة وتأمل هادىء وهو ما يتبع فى العروض الأخرى الدائمة الشائعة فى المتاحف .

وليؤدى المعرض المؤقت الغرض منه يجب أن يشد انتباه الزائر وحركاته بقدر الامكان ، وحركة العين أو الجسم من قطعة إلى أخرى عنصر هام فى أى نوع من عروض المتاحف . أولا ، يأتىّ التأثير العام ، مما يقابل رفع الستار فى المسرح ، وتعلن هذه المقدمة للزائر عن الموضوع المتناسق الذى يجب أن يوحد معروضات المتحف . .وتفيد الألوان المتناغمة كثيرا فى تدعيم هذه الوحدة وتساعد على ابعاد المعرض الخاص عن بقية المتحف . وإذا كان الانطباع الأول ، والذى يجب أن يكون مؤثرا ويؤدى وظيفته ، فإن الزائر يمكن أن يبعد عن التركيز بدقة على التفصيلات التى تتوالى ويحتمل أن تكون مثل أوبرا بسيطة لا يتذكر الانسان منها إلا فاتحتها . ويأتى بعد ذلك التطور المنتظم للموضوع الذى ربما يكون أى شىء له ترتيب طبقى بواسطة المواد ، أو الوسط ، أو الموقع الجغرافى ، أو العصر التاريخى ، مما يقودنا إلى تصور فكرة واضحة .

.....

تأهيل العاملين في المتاحف وواجباتهم

لا بد من الاهتمام بالجوانب العلمية والثقافية لموظفي المتاحف وتتضمن برامج تأهيل الراغبين في العمل المتحفي ما يلي:

1- محاضرات في علم المتاحف وتاريخ الفن وعلم الآثار واللغات القديمة.

2- زيارات علمية لمختلف أنواع المتاحف للاطلاع على طبيعة العمل فيها.

3- السماح لمن يرغب بالتدريب عملياً في المتاحف لفترة معينة.

أولاً- واجبات العاملين في المتاحف:

1- المحافظة على مجموعات المتحف وحسن عرضها ودراستها والتعريف بها.

2- العمل على رفع مستوى المتحف وزيادة عدد زائريه، والقيام بنشاطات متحفية مثل (تنظيم معارض مؤقتة، تنظيم ندوات، إلقاء محاضرات).

3- القيام بنشاطات هامة مثل تنظيم زيارات موجهة يعهد بها إلى نخبة من المثقفين المؤهلين لشرح كل ما يحتويه المتحف من آثار هامة

4- سرعة البديهة في إيجاد الحلول للمشاكل التي تواجههم.

5- فتح أبواب المتحف في العطل والأعياد لإتاحة الفرصة أمام أعداد كبيرة من الزوار.

6- نشر (دليل متحفي)- صور- منشورات- مجلة دورية تشرح نشاطات المتحف.

ثانياً- الشروط التي يجب توفرها في المتاحف:

1- النظافة العامة

2- العرض الفني للمجموعات

3- التدفئة المركزية

4- الإضاءة الفنية

5- الشروح العلمية.

6- التهوية الصحية.

7- الزيارات الموجهة بإشراف عناصره مؤهلة.

8- الخدمات الصحية.

9- المكتبة.

10- قاعة المحاضرات.

11- توفر موقف لسيارات الزائرين.

12- كافيتريا.

13- حديقة جيدة.

14- توفر مؤهلين يتقنون أكثر من لغة.

15- صندوق لملاحظات الزوار.

ثالثاً- الشروط التي تحكم زيارة المتاحف:

بمجرد لوصول الى النتيجة المرجوة وتحقيق موج دافق من الزائرين ، تبرز مشكلة أخرى وهى الشروط التى تحكم دخولهم . وهذا يستدعى عددا من القرارات الادارية العملية التى يتسع مجالها مادام الغرض المرجو هو تزويد الجمهور بوسائل تحصيل المعرفة العامة والتخصصية ما بين حقول التاريخ وعلم الجمال الى تلك المعرفة الخاصة بالعلوم والتكنولوجيا . فما هى الشروط تبعا لذلك ــ التى يجب أن تحكم دخول الزائرين الى مختلف المجموعات ؟ .

وقد أصبحت عادة تحصيل رسم الدخول لابد منها حيث ان المتاحف فى كل مكان لا تحصل على العون الكافى من الجهات التى تتبعها . وربما كان ذلك ضروريا لأسباب نفسية ــ فالجمهور يجد نفسه مائلا أكثر لأن يأخذ مأخذ الجد

زيارة يبذل فيها تضحية مادية صغيرة .

والناتج من تحصيل هذه الأجور يمكن أن يوجه الى جهات مختلفة مثل : (أ) المنظمة الخاصة التى يتبعها المتحف اذ ان المبالغ ستخصص كلية للمتحف نفسه . (ب) الهيئة العامة التى تشرف على المتحف ، وفى هذه الحالة تدفع المبالغ فى حساب خاص يفتح للمتحف أو تدخل فى الرصيد العام للهيئة (جـ) مجموعة متاحف تحت اشراف هيئة عامة تنشىء رصيدا مستقلا وتقسم المبالغ المحصلة حسب احتياجات كل منها (مثل المتاحف القومية بفرنسا) .

واجبات الزائر:

هناك واجبات على الزائر القيام بها وآداب عامة يجب عليه اتباعها:

1- دفع رسم الزيارة.

2- المحافظة على النظافة.

3- عدم لمس المعروضات.

4- التجول في القاعات بهدوء.

5- عدم التدخين.

6- عدم تناول الطعام والشراب في قاعات المتحف.

7- عدم إدخال الحقائب الكبيرة إلى المتحف.

8- المحافظة على ممتلكات المتحف المعروضة في القاعات أو الحدائق.

9- طلب إذن للتصوير لا سيما أن هناك لوحات يؤذيها الضوء.

التصوير الفوتوغرافى والنسخ فى أبهاء المتحف :

باستثناءات معينة تعترف متاحف كثير من البلاد بحق الزائرين فى تصوير المعروضات بكاميرات صغيرة . وعلى كل فانه يجب تقييد هذا الحق فى حالات معينة ، ومن الضرورى أن تكون تلك النقطة مفهومة بوضوح . ويجب أن يكون التصوير الفوتوغرافى للمحترفين مثل تصوير الأفلام واستعمال كاميرات التصوير التلفزيوني محكوماً بقواعد خاصة يجب مراجعتها وتعديلها بشكل دوري . ومن الطبيعي أن تفرض المتاحف رسوما لاستعمال مثل هذه الأجهزة الفوتوغرافية . ويجب تشجيع عمل الفنانين بقاعات وأبهاء المتاحف بالرغم من المساوىء التى تحيط بها ، وعلى أن يكون هناك تمييز بين عمل النساخين المحترفين الذين يبيعون انتاجهم وبين عمل الطلبة . ومن الطبيعى أن يعفى الأخيرون من أية رسوم — على أنه يكون من التهاون تخيل أن كل هذه الأعمال يمكن تنظيمها بالتفصيل ، حيث تتسبب دائما بشكل أو بآخر فى مشاكل ادارية صغيرة يجدر العمل على حلها عند حدوثها .

رابعاً- مفهوم العرض المتحفي:

الهدف من العرض المتحفي، تقديم عينات أو مواد، لجذب اهتمام الجمهور، رغبة من المسؤول عن العرض في تحقيق كسب مادي، وذلك بالنسبة للمعارض التجارية المؤقتة، أما بالنسبة للمعارض الدائمة التي تقيمها المتاحف فغايتها تحقيق فائدة علمية أو ترفيهية.

ويعتبر العرض إحدى الوظائف البارزة للمؤسسة المتحفية، وهو الصلة الوحيدة بين المؤسسة والجمهور، لذلك لابد من إقامته على أسس علمية، ترتكز بالدرجة الأولى على الذوق السليم وروح فنية عالية، وهو ما يتيح للجمهور مشاهدة ممتعة ويترك انطباعاً حسناً لديهم.

إن إحياء مجموعات المتاحف عن طريق العروض المتعددة المنظمة من طرفه، هو أمر على قدر كبير من الأهمية، إذ تساهم هذه العروض في توفر الفرصة لإثراء معارف الزوار دون إهمال الفروق المتعددة بينهم.

-وسائل العرض المختلفة:

يقصد بوسائل العرض الفترينات حيث توجد ثلاثة أنواع من الفترينات:

فترينات حائطية: وهذا يعني أن الفترينة تعلق على الحائط أو أن توجد الفترينة داخل بانوهات في الحائط نفسه حيث تعرض بها التحف الأثرية.

فترينات وسطية: أن الفترينة توضع في الوسط بعيدة عن الجدران ليمكن الالتفاف حولها لرؤية الأثر من جميع جوانبه وقد تغطي

أرضية هذه الفترينات بنوع من القماش (حرير- قطيفة) ذات لون يعكس جمال الأثر ويحافظ على التضارب اللوني بينها وبين الأثر.

فترينات معلقة: وهي الفترينات التي توضع على حامل لعرض التحف، وهذا الحامل يمكن أن يكون من الخشب أو المعدن ويستحسن أن يكون من الخشب ذات النوعية الجيدة.

وهناك قواعد عامة يجب أن تؤخذ في الاعتبار مثل تجنب التلف المستمر في الجدران أو مراعاة لون الفترينة حيث يجب أن تتفق مع لون الجدار وكذلك ارتفاع الفترينات الذي يتناسب مع الزائر.

وهناك وسيلة حديثة في العرض وهي الديورامات التي يعرض فيها مجسم للحدث المراد عرضه، وقد تكون مجسمة في وسط الحجرة داخل قاعة العرض وتزود بإضاءة خاصة تعكس جمال وثراء هذا الحدث المعروض.

خامساً- البطاقات المصاحبة للمعروضات

تكون البطاقة المصاحبة للأثر بمثابة الشخص المرافق للزائر داخل أروقة المتحف، ويجب أن تشمل هذه البطاقات على عناصر هامة ومعلومات صحيحة عن هذا الأثر، هذه العناصر هي: مادة البطاقة، مادة الكتابة، المادة المكتوبة، عناصر الكتابة، نوع الخط، اللغة المكتوب بها البطاقة.

ويجب أن تكون البطاقة مقبولة الشكل ومن مادة تستطيع تحمل الأجواء المختلفة في المتحف كأن تكون من الورق المقوى أو البلاستيك أو

الزجاج أو الخشب وأن تكون مغلفة قدر الإمكان، ويكاد يكون اللون الأبيض هو المستعمل بصفة عامة في البطاقات ويسمى اللون القياسي.

وتكتب البطاقة بخط واضح وبحجم مقروء للزائر دون عناء، فالبطاقة جزء لا يتجزأ من الأثر المعروض فهي تكمل الأثر ولا ينبغي اعتبارها شيئاً هامشياً فهي تقوم بدور المرشد للزائر ويمكن أن تكتب البطاقة بأكثر من لغة خاصة في المتحف ذات الصفة العالمية التي يرتادها كثير من الزوار الأجانب.

ويجب أن تحتوي البطاقة على اسم الأثر (تمثال- إناء- عصا- حلي- مسرجه-....الخ) وتاريخه ومكان اكتشافه ونبذه مبسطة عن الأثر ورقم التسجيل في سجلات المتحف والمصدر الذي جاء منه (تنقيب- شراء- إهداء) وتاريخ العثور عليه.

وقد أثبتت الدراسات أن نتائج زيارة المتحف تتفاوت تفاوتاً كبيراً، وذلك بحسب:

1- عمر الزائر.

2- مستوى تعليمه.

3- الموضوعات التي تحظى باهتمامه.

4- ظروف الزيارة أي مدتها ودرجة الاستجابة.

إن إدراك مختلف الطرق والأساليب، التي يمكن اتباعها في إحياء مجموعات المتاحف، تبعاً لفئات الزائرين، تشكل اللبنة الأولى في تقييم الدور، الذي تؤديه المتاحف في رفع مستوى الجمهور الثقافي.

خامساً- الوصايا العشر للعمل المتحفي:

1- اقتناء القطع من أجل إفادة المجتمع.

2- التركيز على العمل العام.

3- تشجيع الناس على استكشاف المقتنيات بهدف الإلهام والتعليم والاستمتاع.

4- استشارة وإدماج المجتمعات، الزوار، ومن يدعم المتحف.

5- الحصول على القطع الأثرية بطريقة نزيهة وأخلاقية.

6- حماية المصلحة العامة طويلة المدى للمقتنيات.

7- مراعاة مصالح من قاموا بالتبرع بالقطع للمتاحف.

8- مساندة حماية البيئة الطبيعية والآدمية.

9- بحث ومشاركة وتفسير المعلومات المتعلقة بالمقتنيات، والتأكيد على وجود آراء مختلفة.

10- مراقبة أداء الموظفين بشكل دائم من أجل تطوير العمل وتحسينه.

.....

متاحف المواقع الأثرية

اهتمت كثير من الدول بتأسيس متاحف المواقع الأثرية لحفظ الآثار المكتشفة والتي تكتشف لاحقاً في هذه المواقع، مما يساعد على حفظ القطع الأثرية المكتشفة في المكان نفسه وهو ما يجعل الزائرين يشعرون بالبعد التاريخي والروحي والثقافي للمكان عامة ومحتوياته بشكلٍ خاص.

منذ عام 1987 وضع المجلس العالمي للمتاحف ICOM أول تعريف لمتحف الموقع الأثري: هو موقع أو عدة مواقع أثرية، من جميع الفترات الزمنية، ومن كل الأنماط، ويشمل أيضاً الآثار الصناعية، ويحتوي على تراث محفوظ ومعروض على الجمهور، ويحتوي أيضاً على متحفٍ يعرض المجموعات الأصلية القادمة من الموقع الأثري نفسه.

يشكل متحف الموقع الأثري الجيل الجديد للمتاحف الأثرية، كما ذكر تقرير اليونسكو لعام 1982. ويمكن إنشاء متاحف المواقع في مناطق جغرافية مختلفة، سواء في الريف أو المحميات الطبيعية أو المدن، ويتم تأهيلها وعرضها بطرق متنوعة.

ولكن المواقع الأثرية ليست دائماً مفتوحة للزوار، فيوجد مواقع أثرية مغلقة أمام الزوار، مواقع لا تملك صروحاً أثرية واضحة، ومواقع تستقبل الزوار ولكن تفتقر للمعلومات والإرشادات، ومواقع بحاجة للصيانة حتى يمكن استقبال الزوار فيها.

ويهدف المسؤولون من إقامة متاحف المواقع إلى عدة أمور:

1- تقديم وعرض الموقع الأثري بطريقة أصلية ليكون الزائر على تماس مباشر مع الأثر .

2- نشر التراث الأثري والتاريخي والأبحاث.

3- حفظ المجموعات والأوابد الأثرية.

4- التطوير السياحي والثقافي للموقع والمنطقة، وفائدة مادية للسكان (تشغيل اليد العاملة).

نماذج متاحف المواقع الأثرية:

1- متحف موقع ومتحف تاريخ مدينة: مثال برشلونة.

2- متحف موقع وحديقة شعبية: مثال متحف تاريخ مرسيليا (فرنسا).

3- الحديقة الأثرية: قرطاج (تونس).

4- متحف إعادة البناء: بناء حصن يعود للعصور الوسطى بنفس الأسلوب القديم.

5- القرى الأثرية: مثل القرى الفرعونية في مصر.

6- حديقة أثرية: مثل المدن الميتة في جبل الزاوية (شمال غرب سورية).

7- متحف موقع ومحمية طبيعية وموقع أثري.

الحدائق الأثرية:

التراث الأثري هو مركز النشاطات المتحفية نتيجة لازدياد أعمال البحث والتنقيب. ومما ساهم في تعزيز ذلك استخدام التقنيات الحديثة في عرض الآثار بطرق وأماكن مميزة في سعيٍ دائمٍ لإرضاء الجمهور. وهو ما أدى للاهتمام أكثر بالحدائق الأثرية التي تكون مرتبطة بمنطقة معينة أو بوسطٍ طبيعيٍ محدد، وتسمح بربط المواقع الأثرية مع تاريخها ضمن إطارها الجغرافي وبيئتها الطبيعية.

ويرى البعض أن هذه الحدائق تقترب أكثر إلى السياحة الترفيهية والحاجة للتعلم ولهذا السبب تمثل رواجاً كبيراً لدى الجمهور، مثل حدائق عصور ما قبل التاريخ، وحدائق إعادة البناء لبعض مجتمعات الحضارات القديمة وحدائق العصور الوسطى. وتشكل زيارة الحفريات في الموقع تجربة فريدة للجمهور.

إعادة بناء موقع بالحجم الطبيعي والحقيقي والعرض الافتراضي باستخدام صور افتراضية بالتقنيات الحديثة لعرض مقتنيات وإطلاق الموقع الأثري هو المثال الواضح والحدائق الأثرية (مثال في قرطاج حديقة ومتحف).

القرى الأثرية:

شكلت نموذجاً لإعادة البناء العلمية مع ملاءمة للعروض المقدمة عن طريق عرض الحياة اليومية للإنسان القديم، وهذا لا يتعلق بحديقة للترفيه والألعاب، ولكنها تمتلك أهدافاً تربوية وعلمية حيث يجد الجمهور الجذور الريفية والقروية لمجتمعاتهم واستكشاف فترة تاريخية غير معروفة.

وطبعاً إعادة البناء تكون بناءً على معطيات ووثائق علمية، مثل أجزاء من الأبنية ونسخ من القطع، وعرض ماكيت أو مجسم افتراضي (حيوان، إنسان).

.....

دور المتاحف في التسويق السياحي

للمتاحف دور كبير في التسويق السياحي لأي بلد كان، ولذلك هناك حرص كبير من قبل معظم البلدان على انشاء متاحفها وعرض محتوياتها بأفضل طريقة ممكنة، من خلال الاعتماد على أفضل وسائل العرض المتحفي الحديثة.

تهدف الدراسة إلى بيان دور المتاحف السورية كعامل جذب سياحي، لا سيما أن المتاحف هي من أهم الميادين في الحضارة العالمية وتقوم معظم الدول على تأسيسها لجلب أعداد كبيرة من الزوار، تسهم الرسوم التي يقومون بدفعها لزيارتها، في توفير دخل من العملة الصعبة. هذا بالإضافة إلى العديد من الأهداف الأخرى التي تبنتها المتاحف منذ نشأتها سواء منها، الترفيهية أو التعليمية أو التثقيفية أو الاجتماعية.

كانت كثير من المتاحف خلال القرن التاسع عشر تعتبر كالمعابد نادرا ما يؤمها الجمهور ، وفى الحقيقة لم يكن يصرح بدخولها إلا بمواعيد خاصة ، أما اليوم ، فمن المتفق عليه بصفة عامة أن مهام المتحف هى عرض المجموعات للجمهور . ومازالت هناك أنواع معينة من المتاحف مثل تلك المتصلة بمدارس الطب حيث يقتصر الدخول إليها على فريق معين ولكنها تعتبر استثناءات للقاعدة العامة . والأغلبية العظمى من المتاحف مفتوحة لكل شخص ولو أن نجاحها فى جذب الزائرين يختلف بدرجة متفاوتة ، ويتوقف على عدد من العوامل تشمل : طبيعة المجموعات ، الأوقات التى يفتح فيها المتحف ، البرامج التى تهيأ للزائرين ، وهكذا.

وإلى حد معين نجد أن أصل المتاحف مازال يؤثر على مدى العلاقة بين المتحف والجمهور الزائر . وقد بدأت المتاحف كمجموعات جمعها الخبراء أو الدارسون وكانت تعرض للأصدقاء أو للجمعيات . وأولئك الذين تحملوا مشقة زيارة المتحف كانوا غالبا غير مقدرين لطبيعة وقيمة المجموعات . ويوجد اليوم بلا شك اعتقاد خفى بين بعض العاملين فى المتحف أن الزائرين مهما كانت خلفياتهم ينبغى أن يكون لهم نفس الميول التى يتسم بها الأمين . وإذا

اتضح أن بعض الزائرين لم يعجبوا بالمعروضات ، فإنه من المعتاد لوم الزائر لنقص فى الذوق أو التعليم ، منكرين بذلك مسئولية نجاح أو فشل برامج المتحف نحو الجمهور . وعلى كل حال فإنه منذ سنة ١٨٧٠ ذكر متحف متروبوليتان للفنون فى نيويورك فى لائحته أنه تم إنشاؤه بغرض تأسيس وتدعيم متحف ومكتبة للفنون فى المدينة وتشجيع وتطوير دراسة الفنون الجميلة ، وتطبيق الفنون فى الصناعة والحياة العملية وكذلك تقديم المعلومات العامة عن مواضيع متعددة وفى النهاية تقديم التعليم الشعبى . . . بأنه سوف يصنف كمعهد تعليمى .

وإذا سلمنا بأن المتاحف الأخرى مشتركة فى ذلك الغرض ، فإن الاعتقاد بأن الأمين يعرف ما هو الأفضل للجمهور ويتنبأ بصدق بميوله لا يجب أن يكون محل الاختبار .

أولاً- علاقة الزائرين بالمتحف ومحتوياته:

من أوائل الدراسات لهذا السؤال تلك التى طرحها « ج . ت . فتشنر » فى ألمانيا حيث استعمل طريقة الاستبيانات للحكم على تأثر الزائرين بأعمال الفن

وقامت كثير من المتاحف فى ذلك الوقت بمشاريع مشابهة بذلت فيها محاولات لمعرفة رد الفعل عند الزائرين بشأن المعرض أو المعروضات . وعلى كل حال فإن الدراسات العلمية الجادة التى تستعمل وسائل طورها علماء النفس وعلماء الاجتماع لتقييم ردود الفعل عند عدد كبير من الزائرين كانت نادرة .

وفى سنة ١٩٢٤ فى اجتماع سنوى للجمعية الأمريكية للمتاحف قام « كلارك ويسلر » بتحدى الاعتقاد بأن معارض المتاحف التى أعدت للمستوى المتوسط من الزائرين كانت مرضية وأن المعلومات الدقيقة كانت تنقصها . كما أنه لم يكن يعتقد أن الأمناء عندهم المؤهلات الكافية للقيام بالدراسات العلمية للزائرين . وقد صممت الجمعية على أن تقوم بسلسلة من الدراسات وأشركت فى ذلك المشروع أحد علماء النفس « ادوارد. س. روبنسون » . وبعد الأبحاث المبدئية ، اقترح روبنسون برنامجا من دراسات تقوم على الملاحظة على أسس مستعملة فى علم النفس والتى كانت تطبق فى معاهد عديدة تعاونية فى شيكاغو ، وبافلو ، ونيويورك ، وفيلادليفيا . وقد قامت دراسات أخرى مشابهة فى متحف أو متحفين آخرين فى مدن أخرى وكان

الملاحظون مزودين بساعات حفظ الزمن ويتخذون مواقعهم فى مختلف القاعات بدون تطفل . وقد حصلوا بذلك على سجل دقيق عن مقدار الوقت الذى سيمضيه الزائر فى قاعة بعينها أمام شىء أو سلسلة من الأشياء وعن الطريق الذى سلكوه فى الزيارة . وقد حللت البيانات لتحديد إمكانية تمييز بعض المعروضات ، أو تغيير المعارض ، ومدى تأثير هذه التعديلات على انطباع الزائرين

وأجريت دراسة مركزة فى متحف الفنون فى بنسلفانيا قام بها « ميلتون » (أحد أتباع روبنسون) ، اتضح فيها خطأ عدد من الافتراضات الأولية التى يتبعها الأمناء . وعلى العموم فإن كثيراً من المتاحف ترتب معارضها على أساس أن الزائرين سيقومون بالسير فى اتجاه عقارب الساعة (أى من اليسار إلى اليمين) . وكان يعتقد أن الزائرين سيرون فى طريقهم كتبا تقرأ أثناء السير . ولكن أسفرت ملاحظة عدة آلاف من الزائرين عن أن ٨٢ ٪ من الزائرين اتجهوا إلى اليمين وليس إلى اليسار . . . وأن الأشياء الموضوعة إلى يسار المدخل حظيت بانتباه أقل من تلك التى كانت إلى اليمين مباشرة . وقد وجد أيضا أن معظم القطع المعروضة حظيت برؤية عارضة فقط وأن قليلا من الزائرين استاءوا من قراءة البطاقات المطولة وهناك عامل آخر أثير فى سيولة المرور وهو مواقع أمكنة الخروج . فإذا كان مثلا أحد المخارج يقع على الجدار الأيمن فإن معظم الزائرين (أكثر من ٦٠ ٪) يخرجون دون استكمال الدورة فى القاعة مكتفين بإلقاء نظرة عابرة على بقية المعروضات قبل الخروج .

وقد وجدت نتائج مشابهة في تحليل سلوك الزائرين لمتاحف العلوم الطبيعية، على أساس التطور التتابعى لتقدم الحياة الحيوانية . وكان من المفترض أن يدخل الزائرون القاعة مباشرة أمام المدخل الذى يظهر تطور اللا فقريات . وبعد عمل الدورة بشكل « U » معكوسة يفترض أن الزائرين سيتجهون إلى اليسار إلى قاعة تعرض تتابع تطور الفقريات البدائية . وأن الزائرين بعد ذلك سيتجهون فى نهاية القاعة إلى

قاعة الثدييات ، وأخيرا إلى قاعة الرتبة الأولى من الحيوانات وتنتهى الزيارة عند المدخل الرئيسى . ولكن بدلا من ذلك اتجه الزائر العادى إلى يمينه عند المدخل الرئيسى ورأى المعرض فى التتابع العكسى .

وبالطبع حدثت هذه النماذج فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث يسير مرور المركبات على الجهة اليمنى ، ومن المحتمل أن نماذج تختلف عن ذلك قد توجد فى ثقافات أخرى .

وامدتنا هذه الدراسات الخاصة بسلوك الزائرين بتفاصيل هامة لإعداد المعارض ، كما أن تخطيط وإعداد المعروضات قد تعدل بمعرفة متاحف كثيرة واحتلت عادات الزائرين الآن اعتبارا هاما فى وضع القطع المختارة . وقد أظهرت الدراسات أن الوقت الذى يمضيه الزائر أمام قطعة معينة قد أصبح قصيرا وهو فى المتوسط لا يزيد عن دقيقة أو دقيقتين . والبطاقات المطولة لا تقرأ عادة (واستثناء من هذه القاعدة تكون المعارض التى تخطط للطلبة) ويميل كثير من المتاحف الآن لاستعمال تعليقات بدلا من البطاقات . وتحت العناوين ربما توضع تفسيرات طويلة يقوم بعض الزائرين الذين أثيرت رغبتهم فى المعرفة بالتدقيق فى قراءتها . وقد ثبت نجاح إمداد الزائر بمادة مطبوعة يمكنه أن يأخذها معه ويقرأها بتمهل بعد ذلك .

ثانياً- علاقة المتحف بالسياحة:

هناك علاقة بين المتاحف والنشاط السياحي، لا سيما أن كليهما يعتمد على عرض الأبعاد الثقافية للمقصد السياحي، ويأتيان نتيجة السفر. ففي الماضي كانت المتاحف ببساطة تعرض المقتنيات التي

يجمعها المسافرون كتذكار عند السفر إلى أماكن لم يزورها قبلاً، وكذلك الأمر بالنسبة للسياحة التي لا يتم تنفيذها إلا من خلال السفر والتنقل من مكان لآخر سواء داخل البلد أم خارجه.

ويبين بعض الباحثين أن المتاحف لا تعد عنصر جذب بحد ذاتها، وإنما هي عنصر جذب تابع ومتمم لمقومات السياحة، خاصة الثقافية منها. ورأوا أن مكان المتحف هو العامل الرئيس في تشجيع زيارته، فالمتاحف القريبة من المراكز الحضرية والمواقع الأثرية والتراثية تجد رواجاً أكبر لدى السياح، الذين يرغبون بزيارة أماكن كثيرة قريبة من بعضها، وهذا يوفر لهم الكثير من الجهد والمال.

أبدى المؤتمر العام لليونسكو فى دورته التاسعة بنيودلهى سنة ١٩٥٦ رغبة مفادها أنه يجب توجيه الانتباه إلى الطرق والوسائل التى تمكن المتاحف من جذب عدد أكبر من الجمهور وخاصة العمال . وأشار إلى أنه « حتى فى تلك البلدان العامرة بالكثير من المتاحف حيث يكون الدخول إليها مجانا غالبا ، تقدر نسبة الزيارة فيها بمعدل شخص واحد إلى مائتى شخص ممن يدفعون الأجور لدخول السينما » .

وقد استفادت كثير من المتاحف من الدروس التى تعلمتها من الدراسات الخاصة بسلوك الزائرين . وتم القيام بمحاولات جبارة لتحسين المعارض وجعلها أكثر سهولة فى الفهم وفى بعض البلاد ألغى رسم الدخول فى كثير من المتاحف أو على الأقل خفض بدرجة كبيرة ، كما أن بعضها يحدد أياما معينة يكون دخول الجمهور فيها مجانا . وكانت الزيارات مع الإرشاد ، وتخصيص غرف عرض للشباب ، وعمل برامج خاصة لزيارات المدارس ـ كلها وسائل لاتساع العمل التعليمى للمتاحف . وقد نتج عن ذلك زيادة ثابتة فى اعداد

الزائرين للمتاحف فى جميع أنحاء الدنيا . ولا شك أن الوسيلة المؤثرة جدا للحث على تكرار الزيارات هى ازدياد إقامة المعارض المؤقتة .

قدمت متاحف كثيرة تسهيلات خاصة ، الغرض منها هو أن يشعر الزوار بالترحيب ومع ذلك قام المجلس الدولى للمتاحف (أيكوم) بمسح لليونسكو أظهر فيه أن « المتاحف لا تزال مهملة وأن عدد الزائرين أقل بكثير مما يجب أن يكون عليه » . وعلى كل حال فإنه من المشجع أن نذكر من التقرير أن المتاحف تحاول بوسائل مختلفة أن تسهل دخول الجمهور إليها .وإحدى هذه الوسائل هى تقديم تسهيلات مثل المطاعم ، والأغذية الجميلة ، ومقاعد جيدة وهى من الوجهة العملية البحتة تساهم كثيرا فى خلق جو مريح . ومن المتاحف التى اختارتها الأيكوم (باستثناء المتاحف الأمريكية) ٧٩ متحفا جاهدت فى انشاء مطعم أو بار على الأقل ، مقهى أو مقاعد مريحة مع مجلات أو كتب للقراءة .

ويبدو أن أكثر وسائل جذب الزائرين فاعلية هو تطوير الخدمات التعليمية[١] . وقد أنشأت المتاحف فى كثير من البلاد صلات وثيقة بالمدارس حيث يتم إعداد زيارات يقوم بها غالبا رجال المتحف أو المدرس أو معلمو الطلبة الذين يتلقون محاضرات توجيه قبل زيارة الفصول . وعلى كل حال ، فإن نتيجة الاستبيان الذى أعده الايكوم يدل على أنه ليست هناك علاقات مبنية بين العمل المنظم وبين المتاحف فيما عدا بين متاحف الأرياف النمساوية وتلك التى فى روسيا . والأجوبة التى وردت تدل على أن المتاحف مستعدة

بشكل عام للقيام بذلك العمل . ويستمر التقرير : « وخلافا للزيارات التى يقدمها المرشدون والمبادرات الفردية ، لم يعد مثل هذه العمل . إذ يمكن القيام به بشكل منظم بواسطة الإدارات التعليمية فى المتاحف بالتعاون مع لجان الاتحادات الشعبية أو التجارب بشأن المسائل الفنية . ومثل هذه الجماعات نادرة (السويد) ، إلا أنها ضرورية للغاية ولا يمكن الاستغناء عنها إذا كان مستقبل الطبقات العاملة لا يقتصر على عملهم اليومى أو قضاء وقت فراغهم بشكل سيىء أو مهين » .

ثالثاً- دور المتحف في التسويق السياحي:

تعد السياحة من أهم الأهداف التي دفعت إلى إنشاء المتاحف، لتعريف السياح بتاريخ وثقافة وحضارة المنطقة. حيث تبين من خلال دراسة تمت في فرنسا وبريطانيا، أن المتاحف تأتي في المرتبة الثانية كعامل جذب للسياح الثقافيين، بعد المواقع التاريخية والنصب التذكارية التي تقاسمت المرتبة الأولى.

فالعلاقة بين السياحة والمتاحف علاقة تبادلية، فالسياحة تنشط المتاحف، والمتاحف تساهم في جذب السياح المهتمين بالثقافة. فالمتاحف من الخيارات الشائعة أمام السياح، إذ تقدم لهم الفرصة لكسب الخبرة والثقافة، وتختزل ثقافة مجتمع بشكل مكثف، إذ لا يمكن للسائح مشاهدة كل ما يقدمه المتحف موزعاً في أماكن متعددة.

متحف اللوفر:

ازداد الدور السياحي للمتحف على حساب الدور التعليمي، لما ما للمدخول المادي من دور هام في تحقيق أهداف متعددة منها، حفظ وصيانة المقتنيات الأثرية، وتأمين حماية خاصة للمتحف. ولذلك بدأت المتاحف تعمل على ابتكار وسائل ترويجية لإيصال منتجها إلى أكبر شريحة من الزوار، كي

لا يختفي أو يضعف موقعها على خارطة، عوامل الجذب السياحي المتزايدة والمتنافسة، سواء كانت وسائل ترفيه داخلية أو خارجية.

وخير مثال على جودة التسويق المتحفي، متحف اللوفر، الذي فاق عدد زواره سنوياً 12 مليون في عام 2009م. ونجاحه التسويقي هذا يعود لتميز مجموعاته الفنية، التي تعتبر الأولى في العالم، من حيث الأهمية والتنوع، والعدد، إذ يمتلك حوالي 35000 قطعة، إضافة إلى امتلاكه تحفاً نادرة، كرائعة الموناليزا لليوناردو دافنشي، ونسخة من شريعة حمورابي. وهناك المعارض التي يستضيفها المتحف، التي تعتبر قيمة ثابتة تجذب يومياً أكثر من 27 ألف زائر، معظمهم من الأجانب. واللوفر ليس أول مؤسسة ثقافية فرنسية فحسب، وإنما هو أيضاً أول مؤسسة ثقافية تفوز برهان الاستقلالية المادية، وتنجح في ابتكار استراتيجيات خاصة بها للتحرر من قيود الوصاية الحكومية.

وهذا التغيير كان على يد هنري لورات مدير اللوفر منذ عام 2001م الذي لقبه مهاجموه بـ (مستر لوفر) للتعبير عن توجهه الآنجلو سكسوني في إدارة المؤسسة الثقافية، حيث أعلن فور تسلمه الإدارة، أن المتحف على استعداد لإعارة تحفه وبيع خبرته مقابل مكافآت مالية. كما قام بتوقيع اتفاقية "حسن الأداء" مع الدولة، مقابل الحفاظ على بعض المساعدات، وهي سابقة أولى بالنسبة للمؤسسات الثقافية في فرنسا، التي لم تتعود العمل بمنطق تقييم الأداء وتحديد أهداف مسبقة. وأصبح المتحف (اللوفر) يُسَيّر كما تُسير أية شركة كبيرة، تتمتع بشخصية معنوية واستقلالية إدارية وميزانية خاصة، حتى أصبح اللوفر في عهده أقرب في تنظيميه إلى نموذج المتاحف الآنجلو سكسونية وخاصة البريطانية منها.

وأولى وأهم التغييرات التي أحدثها هنري لورات:

1- تمكين إدارة اللوفر من تسيير شؤون عمالها بنفسها، بمعزل عن وزارة الثقافة. وهو أمر كبير وصعب لاسيما أن عدد عماله وموظفيه يبلغ أكثر من 2300 موظف يتوزعون في قاعاته الـ(600) ليلاً نهاراً.

2- إدارة المتحف أصبحت مسؤولة عن إدارة المطاعم، وتأجير قاعات المحاضرات وقاعات الحفلات للشركات الكبرى ودور الأزياء.

3- كما كثف المتحف من نشاطاته لرفع مداخيله من خلال تنظيم ورش عائلية لتعليم الرسم التشكيلي أو النحت.

4- استغلال ماركة المتحف، كانت أيضاً من أولويات الإدارة الجديدة حيث لجأت مثلاً إلى منع التصوير لزيادة نسبة بيع البطاقات والصور والكتالوجات.

5- في السنوات الأخيرة بدأ بإعارة اسمه وخبرته ومجموعته الفنية لأطراف أجنبية وتنظيم معارض خارج الحدود بعضها بصفة منتظمة بمقابل مادي كما هو الحال مع اليابان وأمريكا. وهو ما مكن المتحف من تمويل عمليات ترميم القاعات.

6- كان اللوفر سباقاً في إنشاء قسم خاص، موظفيه على مستوى عالٍ من الخبرة في تقنيات الاتصال والعلاقات العامة، شغلهم الشاغل هو البحث عن ممولين جدد لمشاريع المتحف وتظاهراته المختلفة بعد أن تبين عجز الحكومة عن تمويل نشاطات ومرافق هي في نمو متزايد.

يزداد إقبال الجمهور العادى على المتاحف باستمرار ، وفى معظم البلاد تعتمد المتاحف الآن على ما يقدمه الجمهور من مبالغ لتدعيمها ، وهى حقيقة واضحة فى معظم متاحف الولايات المتحدة أيضا . ومعنى ذلك أن المتاحف أصبحت مضطرة لارضاء حاجات عامة ، وانه فى السنوات الأخيرة اضطروا إلى البحث عما يرضى القطاع الأكبر من الجمهور الذى لم يكن معتادا على زيارة المتاحف .

وقد تغيرت معارض المتاحف ، ولم يعد هناك قاعات تملأ بالمعروضات التى تحتاج لمعلومات سابقة من جانب الزائر . وأصبح الاتجاه يميل إلى التقليل من عدد القطع المعروضة وعرضها بشكل يعطى الزائر العادى فكرة عامة عن الموضوع فى فترة زمنية قصيرة . وغالبا ما يتم ذلك بطريقة المحاولة والخطأ ، ولكن فى السنوات الأخيرة جمعت مراجع علمية كثيرة على التوالى كمرشد لتخطيط المعارض لتفى بحاجات اهتمامات الزائرين . وقد أجريت دراسات لملاحظة سلوك الزائرين وتحليل خلفيتهم الاجتماعية والاقتصادية ورد فعل المعارض عليهم ، وأشارت هذه الدراسات إلى العديد من مواطن الضعف وأثارت تطورا إضافياً .

والمتاحف ليست معاهد تعليمية بالمعنى الرسمى للكلمة ، ولكنها منبع للإثارة الذهنية والدعوة إلى التقدم . ويمكن للمتاحف أن تكون وسيلة لتوصيل الأفكار الخاصة بالانجازات الثقافية للشعوب الأخرى ، وللعلم الحديث ، وللتقاليد الخاصة بكل شعب .ولكن هذا لا يعنى أنه فى محاولة السعى وراء تقديم آراء جديدة أو توسيع الأفق الذهنى للشعوب ، أن نفقد الرؤية للأغراض التقليدية المتوارثة . وإجمالاً فإن التحرك نحو وظيفة أكبر للمتاحف أفادت هذه المتاحف حيث انتشلتها من حالة الركود والانعزال الذهنى . ومع ذلك فمن المستحسن هنا أن نذكر من تقرير المجلس الدولى للمتاحف . والذى سبق أن أشرنا إليه : « يجب أن ننصح المتاحف التى تحاول الاندماج فى الحياة التجارية أو الصناعية فى المدينة أو الاقليم بالحذر إذ ان المتحف يجب ألا يدفع مثل تلك الأنشطة كثيراً لدرجة أن يفقد الرؤية لدوره الأساسى . . .

وهو نشاطه العلمي ووظيفته كمكان لحفظ الأشياء . وهذه هي أغراضه الأساسية ، ومن الواضح أن المتحف يستطيع أن يقوم برسالة اجتماعية فقط إذا كان فيه عدد كاف من العاملين ويستطيع أن يعهد بذلك العمل إلى موظفين مختصين فى هذه المسائل .

مشاكل المتاحف:

تواجه المتاحف عدداً لا يحصى من المشاكل سواء المشاكل اليومية أو المشاكل المستمرة والتي تعوق المتحف عن تحقيق مهمته سواء على المستوى المحلي أو المستوى الدولي، ومن أهم هذه المشاكل:

- توفير الاعتمادات اللازمة لتحقيق خطة طموحة للمتحف تسمح دائماً بتعيين كوادر جديدة في كافة التخصصات خاصة في مجال الترميم والصيانة وحفظ الآثار.
- توفير الكتب والمراجع الحديثة التي تصدر من الهيئات العلمية وتباع بأسعار عالية مما يستلزم أن يكون للمتحف دورية علمية خاصة يستطيع من خلالها التبادل مع الهيئات العلمية المختلفة.
- حث العاملين بالمتاحف على متابعة أحدث الأبحاث في مجال تخصصهم حتى يكونوا على مستوى لائق بالمكان الذي يعملون به ويجب توفير كافة الإمكانيات المادية لهم حتى يكونوا على مستوى المسئولية تجاه عملهم والمجتمع المحيط بهم.

- مشكلات تدريب العاملين بالمتحف سواء من الناحية النظرية أو العملية كل في تخصصه، مما يستلزم وضع برامج تدريبية قصيرة أو طويلة المـــدى حتى يستطيع كل عامل في المتحف القيام بأعباء وظيفته على خير وجه.
- مشاكل تحديد مواعيد الزيارة حيث يجب أن تتناسب هذه المواعيـــد مـــع المجتمع المحيط والتدفق السياحي على منطقة المتحف خاصة أن بعـــض السياح لا يجدون وقتاً لزيارة المتاحف إلا في أوقات الليل نظراً لانشـغالهم معظم فترات النهار في زيارة الأماكن الأثرية المفتوحة مثلما هو الحال في مدينة الأقصر.
- مشكلة تعامل العاملين بالمتحف- غير الموظفين والأمناء- مع السياح مـن خلال إقامة دورات تدريبية لهم وتعريفهم ببعض المصطلحـــات اللغويـــة الهامة في كل لغة حتى يمكنهم التعامل بسهولة ويسر مع جمهور الزائرين خاصة من الزوار الأجانب.

.....

عمارة المتاحف

الوضع المثالى هو ذلك الذى يكون فيه مقر المتحف تابعا للجمعية أو الهيئة العامة التى تهيمن على المعهد وهذا يقلل من مصاعب الصيانة ويسهل التغييرات والامتداد (الاتساع) فى المتحف . وفى البلاد الغنية تكون المتاحف غالبا فى مبان مملوكة للحكومة ، وفى مثل هذه الحالات يكون موقف المتحف فى الانتفاع مثل موقف المستأجر .

إلا أن هناك شيئاً واحداً يجب تجنبه بقدر الامكان : وهو اشتراك المعاهد الأخرى أو الادارات فى السكنى فى نفس مبنى المتحف وأهم مساوىء ذلك الموقف هى :

(ا) عدم الاتفاق على مفهوم تطبيق قواعد الأمن تبعا لحقيقة أن الموقف ليس واحدا لكل من الشاغلين للعين ، مثلا فيما يختص بوسائل منع ومكافحة الحريق ، ومدى الصرامة فى المحافظة على الصغار . . الخ .

(ب) مصاعب دخول العاملين والجمهور اذا لم يكن للمتحف مدخل على شارع رئيسى .

(جـ) عدم امكانية توسيع المتحف ، ما دام انه فى غالبية الأحوال ، يستطيع المبنى المجاور الأقوى أن يقتطع جزءاً من مقر المتحف .

وعلى كل حال فان الاشتراك فى السكنى تكون مساوئه أقل عندما تكون المسألة متعلقة بأجهزة لها صلة بالمتحف مثل المكتبات والأرشيف .

أولاً- مباني المتاحف:

لمباني المتاحف القديمة أهمية كبيرة في شهرة هذا المتحف أو ذاك. وليس هناك من يجهل أهمية مباني متاحف اللوفر والكرملين والأرميتاج والكابيتول...الخ، التي حفظت فيها العديد من المجموعات الهامة، وجذبت أهميتها الكثير من الزوار الداخليين والخارجيين. وبالتأكيد هناك مبانٍ حديثة هامة احتوت مجموعات رائعة ومميزة. ويمكن تصنيف مباني المتاحف كما يلي:

1) المباني التاريخية والأثرية القديمة، كالقصور والمعابد والقلاع والأبراج والحصون والحمامات والبيمارستانات والتكايا...الخ.
2) المباني الحديثة التي شيدت لتكون مقراً للمتاحف.

1-المباني القديمة: من شأن المباني القديمة أن تضفي أجواءً تاريخية وحضارية، تنقل الزائر من العصر الحاضر إلى عصر غابر، تعرض فيها الآثار في بيئتها الطبيعية المناسبة. وتوظيف هذه المباني كمتاحف يسهم في إنقاذها وحمايتها، ويعطي شعوراً بالانتماء القومي. ولكن هناك صعوبات تعترض ذلك، ومن أهمها:

أ- التقيد بظروف المبنى وشروطه وعدم إمكان أي إجراء أو تعديل.

ب- تعذر تطبيق الطرق المتحفية الحديثة، في المباني القديمة، مما ينتج عنه صعوبات في عدم توفر الإضاءة الفنية المناسبة، وعدم انسجام الخزائن الحديثة في المبنى القديم.

ت- تعذر فتح أبواب جديدة تساهم في تسهيل حركة الزوار.

ث- تعذر توسيع المبنى المؤسس في مبنى تاريخي قديم.

ج-وجوب الاهتمام الدائم والمستمر لصيانة المبنى التاريخي.

ح–تعذر ايجاد حديقة مناسبة ومرآب سيارات، وغير ذلك من الخدمات التي يتطلبها الزائر المعاصر.

خ–صعوبة إعداد المكاتب الضرورية لادارة المتحف والموظفين.

2–المتاحف الحديثة: تتميز المتاحف المؤسسة في المباني الحديثة بخصائص عديدة، أهمها:

أ– إمكان تحقيق كل متطلبات الزائر المعاصر، مثل الإضاءة والتهوية والتدفئة والمصاعد وقاعات للمحاضرات وسينما وتصوير...الخ.

ب– إمكان توسيع المبنى عند الحاجة.

ت– سهولة حراسة المبنى وإمكان تجهيزه بأجهزة مراقبة.

ث– يمكن تشكيل مدينة متحفية من خلال تشييد عدة مبان حديثة للمتاحف.

ورغم هذه الامتيازات الكثيرة للمتاحف المؤسسة في مبانٍ حديثة، إلا أنه لابد من الإشارة إلى أنه وإن كانت المباني الحديثة مناسبة جداً لمتاحف الفنون الحديثة، فإنها تتطلب أحياناً جهوداً خاصة لحسن استخدامها في عرض المجموعات الأثرية والتاريخية، وذلك لئلا يكون هناك تناقض بين طبيعة المجموعات الأثرية والتاريخية المعروضة وإطارها المعماري. كما أن معظم المباني الحديثة للمتاحف تقع في أماكن بعيدة عن مراكز المدن، مما يتطلب تأمين وسائل المواصلات المناسبة لتأمين زيارتها من قبل أفواج الزائرين.

ثانياً– اختيار موقع المتحف:

يجب الموازنة بين محاسن ومساوئ كل موقع بدقة وعناية.

هل يجب أن يكون الموقع في وسط المدينة أم في الضواحي.

لكل موقع محاسن ومثالب، ومع تطور تقنيات المواصلات أصبحت الأفضلية للضواحي الخالية من جو محمل بالتراب والغازات السامة.

يجب أن يكون المتحف سهل الوصول من كل نقاط وأماكن المدينة. و تميل المتاحف في الوقت الحالي لأن تكون مراكز ثقافية، وهو الاصطلاح الذي تعرف فيه في أمريكا، وعلى ذلك فإنه من الواجب تذكر أنه لا يزورها الطلاب فقط وإنما أناس بخلفيات متعددة، والذين إذا كان المتحف قريباً منهم ويمكن الوصول إليه بيسر وسهولة فإنهم يذهبون إليه ولو لأوقات قليلة يقضونها بحثاً عن الرياضة العقلية والتعليمية.

1-بناء المتاحف في البساتين والحدائق:

يرى بعض المعارضين لفكرة بناء المتاحف في البساتين والحدائق، أن بنائها في هذه المناطق يجعل الوصول إليها صعباً، ويعكر هدوء هذه الأماكن.

أما المؤيدون فيرون أن بناء المتاحف في البساتين والحدائق، يؤمن لها الحماية من خطر الحريق. كما أنه يؤمن لها درجة نسبية من الحماية من التراب والضوضاء والاهتزازات والغازات الضارة الناتجة عن المحركات والمصانع، والدخان الناتج من المنازل. ومن أهم الميزات لبناء المتاحف في البساتين والحدائق:

أ- يفيد حزام من الأشجار تحيط بالمتحف في حماية المتحف من التراب والفضلات الكيميائية، التي تلوث الهواء في المدن الصناعية (مرشح طبيعي).

ب- تساعد الأشجار على تثبيت درجة رطوبة الجو التي تضر غالباً بالصور والأثاث القديم.

ت- مساحة واسعة تحيط بالمتحف يبنى فيها ملحق لإيواء تجهيزات وخدمات المتحف (حرارة- كهرباء- صيانة- كراج ...الخ.)

ث- إمكانية التوسع متى كان ذلك ضرورياً.

ج- إمكانية الاستفادة من الحديقة لعرض مقتنيات أو تماثيل إذا كان الجو مناسباً.

عند بناء متحف جديد يجب أن يكون التعاون مستمراً بين المهندسين والمسؤولين عنه (المتحف).

ومن الطبيعي أن يلاحظ في بناء المتاحف، أن كل نوع من المعروضات والمقتنيات، له احتياجاته العامة والفردية، التي ستؤثر بدرجة كبيرة في تكوين المبنى، وشكل وحجم غرف العرض والخدمات التي تتبعها. وليس من الممكن عرض معروضات أثرية في قاعة تكون مخصصة لمجموعة من القطع الفنية، كالصور الزيتية أو التماثيل ذات الأهمية الجمالية الكبرى. كما أنه ليس من الممكن عرض مجموعة من قطع فنية صغيرة مثل الحلي وقطع البرونز الصغيرة... الخ، في غرف خصصت لعرض قطع كبيرة، مما يحتاج لأن يعرض بشكل كلي وعلى بعد معين.

ولا يجب أن يخطط المتحف فقط، بما يتناسب مع الغرض منه، ونوعية وطراز معروضاته، ولكن يجب أن يتناسب أيضاً مع اعتبارات اقتصادية واجتماعية معينة. فمثلاً إذا كان المتحف هو المعهد أو المكان الوحيد في المدينة المناسب لأغراض ثقافية (استعراضات، محاضرات، حفلات...) فقد يكون من المرغوب فيه أخذ التقديرات الأولية لمصادر التمويل، التي يمكنه الاعتماد عليها، وطبيعة السكان المحليين، ومدى رقيهم والنسبة من هؤلاء السكان الذين يستفيدون من كل أنشطة المتحف.

والمهندس الذي يُكلف بتصميم متحف، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار، ليس فقط ما طُلب منه والطبيعة المحددة للمتحف، ولكن أيضاً ما يمكن أن يحتاجه مستقبلاً، والأشياء المتعلقة بها، والتي يمكن الإحساس والتنبؤ بها بالإضافة للغاية الأساس الذي انشئ المتحف من أجله. وقد ينم المستقبل عن تغييرات جوهرية في نظرتنا للمتحف. فإذا كان المهندس أخذ ذلك بعين الاعتبار، كانت إمكانية إضافة ما يستجد على نظرتنا تلك، وما نحتاجه لاحقاً، أمراً سهلاً.

2- اعتماد بناء متحف حديث بطراز معماري قديم: أسلوب في طريقه للزوال، إذ كان الرأي أن بناء المتحف يجب أن يكون رائع المظهر ورزين وشامخ. وكلنا يعلم أمثلة يؤسف لها لمبانٍ جديدة تبنى تقليداً للقديم، لأن ذلك يعطي نظرة غير صحيحة وضد التاريخ، كما لو أن أهمية المعروضات وقيمتها الجمالية ستتأثر وستنقص بوضعها في مكان حديث.

وبالرغم من أن البناء يجب أن يكون منسجماً مع العصر الذي يبنى فيه ومحكوماً بالخيال المبدع لمصممه، فإن الفائدة المعمارية يجب ألا تكون غاية في حد ذاتها. ولكن يجب أن تكون تابعة للغرض المرجو منه. بمعنى أنه يجب ألا نركز جهدنا على روعة التصميم ولكن على القطع المعروضة لتأمين وضعها بشكل يبرز قيمتها الحقيقية.

وعند بناء المتحف يجب التركيز على مجموعة من الأمور:

1- **الإضاءة الطبيعية:** الضوء الطبيعي أهم وأفضل من الضوء الكهربائي المكلف وغير الجميل. ولكن هناك صعوبات لاختلاف الإضاءة في مختلف فصول السنة ومختلف الأماكن. ولكن البناء يجب أن يبنى بشكل يستفيد بأكبر قدر ممكن من الإضاءة الطبيعية من السقف أو الجوانب أو كوات.

والإضاءة الطبيعية تنقسم إلى نوعين: إضاءة مباشرة أي من الشمس مباشرة أو إضاءة منعكسة من السماء عن طريق عواكس في الأسقف أو الحوائط وكل وسيلة لها مميزاتها وعيوبها بالنسبة للمعروضات ولكن لا غنى عن هذه الإضاءة إذا كان المتحف متحفاً مفتوحاً.

2- **استعمال وتقسيم المساحات:** يكون المهندس عند تصميم المتحف متأثراً بالطريقة التي اتباعها بالاستعمال وتقسيم المساحات وهذا أمر شديد الارتباط بموضوع الإضاءة الطبيعية. والاتجاه

الحديث هو خلق مساحات كبيرة غير منكسرة يمكن تقسيمها بحواجز متحركة أو حوائط خفيفة كما يمكن تجميعها أو تغيير أماكنها تبعاً للحاجة.

يختلف تركيب البناء والعناصر الفنية الداخلية والخارجية حسب الغرض من إقامتها. وكذلك تختلف الاحتياجات والتكاليف في كل حالة. لأنه من الواضح أنه كلما كبر المسطح الذي يراد تسقيفه مرة واحدة بدون دعامات زادت المشاكل الفنية وتكاليف السقف.

3- **خدمات المتحف:** قبل النظر في تصميم المتحف، من الضروري تحديد حجم ومكان الخدمات المختلفة، أي يجب تحديد المساحة التي يمكن تخصيصها للأنشطة التي تتبعه.. وكذلك لما هو ضروري لأعمال المتحف وعلاقته بالجمهور (المكاتب، غرف الاجتماعات والمحاضرات والمكتبة، وخدمات التوثيق...). ووضع خدماتها الخاصة (تدفئة، أجهزة كهربائية، مخازن، وورش ...) في طابق تحت الأرض أو في أماكن خاصة تبنى كملاحق للمتحف على مسافة مقبولة منه.

ويجب أن نتذكر أن العادة المتبعة هي أن تخصص لهذه الأغراض مساحة تبلغ حوالي 50% من المجموع الكلي للمساحة. وفي المتاحف الصغيرة يمكن أن تنقص هذه النسبة. ولكن تبقى هناك حاجتان ملحتان يجب الملاءمة بينهما: الأولى أن تكون هناك وسيلة اتصال سهلة بين الغرف التي يطرقها الجمهور وبين خدمات المتحف، حيث أن ذلك يسهل من العلاقة بين الزائرين وموظفي المتحف. والأخرى أنه يجب أن يكون من الممكن الفصل بين هذين القسمين حتى يستطيع كل منهما أن يعمل مستقلاً في أي وقت، وهذا ضروري بالدرجة الأولى لحماية مجموعات المتحف في الأوقات التي يكون فيها المبنى مغلقاً للجمهور بينما يواصل الأمناء الموظفون عملهم، وكذلك تزاول المكتبة وقاعة المحاضرات أعمالها.

عند التخطيط لبناء متحف صغير يجب الانتباه إلى:

- **التخطيط الخارجي:** يحتاج المتحف المراد بناؤه في موقع منعزل أو مساحة مخصصة له (بستان- حديقة- ...) إلى أن يحاط بسور، وإذا كان المتحف مطلاً على شارع عمومي فإنه يجب:

أ- أن يفصل بينه وبين ضوضاء المدينة بحزام من الأشجار أو نباتات الزينة.

ب- أن يوضع المدخل في زاوية هادئة

ت- السماح بمسافة لوقوف السيارات العامة

يجب أن يلاحظ المهندس إمكانية التوسع لاحقاً

- **التقسيم الداخلي:** يجب أن يكون منسجماً مع لإدارة أو مع الرغبة من إنشائه أي التأكيد على نوعية القطع المعروضة وهل هو متحف للآثار والتاريخ- للخط- للعلوم- للفن الشعبي....
- **المدخل:** مهما كانت الضرورة إلى وجود أبواب خارجية كثيرة، فإنه يجب تقليلها إلى أدنى حد ممكن لتسهيل مراقبتها، ويجب أن يكون هناك باب عام واحد فقط يكون منفصلاً عن الأبواب الأخرى، ويقود هذا الباب إلى ردهة، حيث توجد خدمات ضرورية معينة مثل بيع التذاكر، الاستعلامات، بيع الدليل والبطاقات البريدية التذكارية...الخ.

وفي المتحف الصغير تكون الردهة أو قاعة المدخل متناسبة وحجم المتحف وليست كبيرة وفخمة كما كانت سابقاً.

وبالرغم من أن طراز المبنى يجب أن يكون معاصرا بشكل واضح ومحكوماً بالخيال المبدع لمصممه ، فإن الفائدة المعمارية يجب ألا تكون غاية فى نفسها ، ولكن يجب أن تكون تابعة للغرض المرجو . وبمعنى يجب ألا نكرس كل جهدنا فى تصميم غرف تكون جذابة معماريا ، وإنما من المهم على السواء أن نركز الانتباه على القطع المعروضة لتأمين وضعها فى قيمتها الحقيقية وتأكيد سيادتها . والمتحف الذى يضع أعماله الفنية فى الخلفية ويستخدمها لاستكمال مظهر معمارى مبالغ فيه ، لا يمكن اعتباره ناجحا ، كما أن المتحف الذى يسير فى الاتجاه المضاد ــ حيث البناء يتبع أغراضا واعتبارات ميكانيكية وظيفية بلا حيوية ولا توجد علاقة فى المساحات يمكن خلقها بين الأعمال الفنية والمعروضات الأخرى ــ هو متحف بلا شخصية محددة .

ويبدو أن الأمثل هو أن يكون بين النقيضين ــ بحيث يسمح الغرض بالاحساس بالنسب التى يجب أن تكون واضحة عند تصميم المتحف ، لضمان أن الزائر سيجد هناك الجو الودى ، والمظاهر الجذابة المريحة التى ينعم بها فى منزله .

انه عمل صعب ولكنه ضرورى للمهندس ، وليس أقل ضرورة لمدير المتحف أن يكون المكان موافقا لعقلية وعادات كل مواطن من أى طبقة أو مستوى تعليمى . ويتوقف الكثير على مستوى ذوق الرجلين وصفاتهما الانسانية من حيث الميل والحساسية التى يجب أن تتواكب جنباً إلى جنب مع كفاءتهما المدنية والتى لا يمكن أن تلقن أو تعلم .

.....

أثر العولمة على حياة الشعوب

هل تسعى العولمة إلى طمس هوية الشعوب من أجل فرض هيمنة ثقافة واحدة، وإخضاع العالم لسيطرة حضارة واحدة.

إن فرض ثقافة واحدة عالمية ينذر بانهيار المجتمعات وفرض ثقافة واحدة قسرية على العالم أجمع وهو ما يهدد الاستقرار العالمي.

دور المتاحف في حفظ الهوية:

هناك مؤتمرات عالمية تهتم بمواجهة هذه الثقافة العالمية القسرية منها مؤتمر القمة الإسلامية لوزراء الثقافة المنعقد في الجزائر 2004 والذي حدد مفهوم التراث بأنه مظهر من مظاهر الإبداع الجماعي للأمة خلال تاريخها الطويل، والتراث أفضل تعبير عن الهوية الثقافية للأمة وذاتيتها الثقافية. وهو في مفهومه العام تراث مادي: ما يشمله من مبانٍ أثرية أو ما تكشفه الحفريات، وما تضمه المتاحف من آثار ممثلة لعصور مختلفة، وتضم أيضا التراث الفكري (علوم- آداب) والتراث الاجتماعي (عادات- تقاليد- أعراف).

وجاء في الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي: "إننا نرفض إضفاء القدسية على التراث الإسلامي بحجة أن الوحي هو الذي فجره، ذلك لأن هذا التراث ليس بوحي بل هو عمل إنساني وإن ارتبط جذر الفعل بالوحي، وذلك بغية صوغ تراث مستقبلي بروح خلاقة للمستجدات دون التخلي عن الأصالة".

التراث مكون أساسي للهوية والهوية معبرة عن التراث وناقلة عنه، والأمم تعرف بهوياتها التراثية التي تجسدها الثقافة والحضارة والمحافظة على التراث بأشكاله وأنماطه وتجلياته المتعددة، واجب ومسؤولية ورسالة، باعتبار التراث رصيد إنساني متراكم يعد ثروة الأمة ورصيدها الذي لا ينضب، لذلك تواصل

الأجيال من خلال التراث بجميع أشكاله ضرورة من ضرورات المحافظة على التراث وحماية الخصوصيات الثقافية، الهوية هي الحصانة الواقية ضد التلاشي والذوبان، وبالتالي الحفاظ على التراث حفاظ على الهوية.

المعركة القادمة لن تكون على الحدود أو الأرض بل ستكون معركة الهوية والانتماء الثقافي والمتاحف مؤهلة بطبيعة وظائفها لتأدية هذا الدور، ومن الضروري أن نذكر أن العالمية لن يكون لها معنى بغير التقاليد الخاصة بكل إقليم أو بلد، والمتاحف ماهي إلا طريقة من الطرق لحفظ ودعم الملامح الأصلية التي تأتي بنوعيات وأشكال جديدة.